وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

ثورة عمر بن حفصون بالأندلس

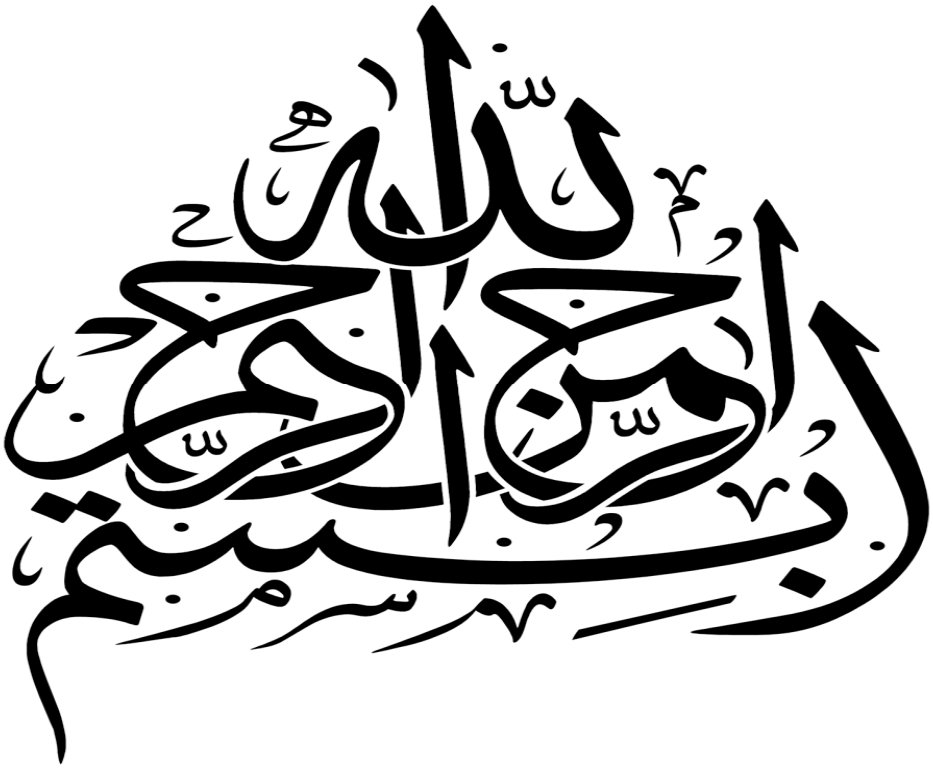
(267هـ/ 880م- 305هـ/ 917م)

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الما ستر في دراسات التاريخ والحضارات في العصر الوسيط

إعـداد:
زهية بوجمعة
هجيرة ودوع

إشـراف الأستاذ:
توفيق مزاري عبد الصمد

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م



« *وَما أُوتيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَليلاً* »

الآية 85 من سورة الإسراء.

و بعد،

فما نحن إلا مبتدئون،

وما من مبتدئ بلغ الكمال،

فالكمال لله وحده.

هذه محاولتنا فان أصبنا فهذا فضل من الله، وإن أخطانا فلنا محاولتنا.

كلمة شكر

الشكر لله الواحد الأكبر الذي منحنا القوة والصحة للوصول إلى هذا اليوم الشكر الكبير والدعاء من القلب إلى أستاذنا الفاضل توفيق مزاري عبد الصمد الذي نلنا شرف العمل تحت إشرافه مدان كلمات شكر لا تسعها الصفحات

والشكر لأساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية بجامعة المدية

إهداء

إلى التي جعل الجنة تحت أقدامها إلى التي رضاها عندي

بالدنيا كلها إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى التي سهرت لأجلي الليالي كي أسمو واصل إلى المعالي إلى منبع العطف و الحنان إلى أحلى و أغلى كلمة نطق بها لساني "أمي الغالية " أطال الله في عمرها

إلى الذي غرس في مبادئ الأخلاق و الأيمان و شملني بالعطف و الحنان و كان لي درع أمان احتمي به من نائبات الزمان و تحمل عبئ الحياة حتى لا أحس بالنقصان إلى الذي كلله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من احمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز " محمد "

الى من أهداه القدر لي إلى من يرفرف القلب بلقائه سعى و شقى لأنعم بالراحة والهناءالذي لم يبخل بشيئ من أجل دفعي إلى طريق النجاح إلى سند ظهري بالحياة

زوجي الغالي على قلبي "محمد أمين"

إلى أكبر إخوتي الذي لطالما كان سندي "حمزة وزوجته المستقبلية حكيمة"

دون أن أنسى أختي الغالية "فريدة و زوجها عبد الرزاق"

إلى من منحوني لقب الخالة "نهى ملاك ، محمد نزيم"

إلى الشموع التي أنارت حياتي و ملأت ضحكاتهم أجواء البيت "زهرة ،حياة و خطيبهانبيل"

إلى عنقود محبتي و اغلى إخوتي "وليد"

إلى كل عائلة "بوجمعة "من قريب أو بعيد، دون أن اخص الذكر إلى عائلة زوجي التي لطالما اعتبرتهم أهلي "أمي فوزية " "أبي جمال"

إلى "سلاف" ، " نسرين" ، "أمينة و زوجها " و الكتكوت "محمد خليل الرحمان"

إلى رفيقات دربي في مشواري الدراسي "فطيمة" ، "وسام" ، "فاطمة الزهراء" "سميحة"

إلى حبيبتي التي قاسمتني في انجاز هذه المذكرة " رندة"

زهية

إهداء

إلى من دمي من دمها وروحي من روحها ووجودي من حنانها، إليك من تحملين اخف كلمة نطق بها اللسان....أمـــــي الحبيبة الغالية فوفو

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء لم يبخل بشيء من اجل دفعي إلى طريق النجاح وعلمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر وعلمني الوفاء وفن الحياة....أبـــــي الغالي حميد.

إلى أحلى من عطر الورود وأغلى ما في الوجود التي تحلو الأيام بها وتفرح العين لرؤيتها وتدمع لفراقها أختي العزيزة خديـــجة.

إلى منبع الفخر والاعتزاز إلى من أهداهم القدر لي أشقائي

محمـــد و صهيـــب

إلى التي ملأت البيت بهجة وسرورا أختي الأمورة وئـــام

إلى رفيق دربي في الحياة وربان سفينتي زوجي

سفيـــــان

إلى زميلتي التي شاركتني هذا العمل زهيـــة

إلى فراشة حياتي صديقتي منذ الطفولة الحبيبة أمـــال زروقي

إلى صديقاتي: حكيمة،جميلة،وفاء،مريم.

والى ملاك البيت الكتكوتة المدللة

أمنيـــــــة

الى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي اهدي هذا العمل المتواضع

رندة

قائمة المختصرات

الرمز	دلالته
تر	ترجمة
ت	توفي
تح	تحقيق
ص	صفحة
د ت	دون تاريخ
ج	جزء
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
مر	مراجعة

مقدمة

مقدمة:

هذه الدراسة لفترة مهمة من تاريخ الدولة الإسلامية في الأندلس ، حيث منذ أن قامت الدولة الأموية بالأندلس على يد الأمير عبد الرحمان ابن معاوية الداخل (138هـ- 172هـ/ 756م-888م)، وجهود خلفائه من بعده عملوا على بناء دولة قوية قضت على كل المشاكل التي واجهتهم وبوفاة الأمير عبد الرحمان الثاني سنة (231هـ/ 853م) ابتدأت فترة مضطربة من تاريخ الدولة الأموية فقد أطلق بعض المؤرخين على هذه الحقبة بعصر الفتنة والتمزق (238هـ/ 300هـ) نظرا لما جابهته الدولة في تلك الفترة من تحديات داخلية وخارجية وحركات تمرد وعصيان وأخطرها التي قامت في جنوب الأندلس بقيادة عمر بن حفصون وهي اكبر تحدي واجهته الدولة الأموية ، وسخر أمراء بني أمية ،كل ما يستطيعون من أجل القضاء عليه لما شكلت ثورته من تهديدات حقيقية للإمارة الأموية الناشئة في الأندلس و لما جنّدت من العناصر المعروفة بالبلديين أو المولدين .

ولقد وقع إختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب أهمها :

- أهمية ثورة عمر بن حفصون من الناحية الزمنية و التي دامت لفترة طويلة من الزمن .
- توضيح ما أحدثته من اضطراب سياسي شمل معظم مناطق الأندلس والأثر الذي تركته شخصية بن حفصون على جيل المولدين الذي حمل على عاتقه ما يعانوه من سياسة الدولة الأموية مما جعلهم يعلنون ولاءهم لعمر والوقوف معه في حمل عصى الطاعة ضد بني أمية.

و الإشكالية تمثلت في التساؤلات التالية:

1-كيف كانت الأحوال الداخلية للأندلس في عصر الإمارة الأموية؟

2- ما هي الخلفيات السياسية والاجتماعية لقيام ثورة عمر بن حفصون ؟

3- ما هي النتائج و الإنعكاسات التي تركتها الثورة ؟

- الدراسات السابقة لموضوع ثورة عمر بن حفصون بالأندلس (267هـ- 305هـ/ 880م- 917م) :

- رسالة ماجستير تحت عنوان " ثورة عمر بن حفصون وأولاده في جنوب الدولة الأموية بالأندلس (267هـ- 315هـ/ 880م- 927م)" من اعداد ، سعد سالم مرشد الرويضان،اشراف الدكتور محمد حتاملة ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ،حزيران،1998 م.

وفيما يخص منهج الدراسة فقد اتبعنا المنهج التحليلي من خلال عرضنا لأحداث تاريخية مهمة من تاريخ الأندلس (267هـ -305هـ/ 880م- 917م) و المنهج الوصفي لإعطاء صورة واضحة عن الموضوع ووصف أهم أسماء المدن الأندلسية التي مستها هذه الثورة.

واقتضت طبيعة دراستنا أن نقسمها إلى ثلاث مباحث حيث تناول المبحث الأول الأوضاع العامة في الأندلس في عصر الإمارة الأموية ، و تناول العنصر الأول فترة تأسيس الإمارة الأموية أما العنصر الثاني فقد تحدثنا فيه عن الفترة العصيبة التي مرت بها الإمارة ، و الذي سميناه بعصر الفتن والتمزق ، أما العنصر الثالث فتحدثنا عن نهاية الإمارة وبداية الخلافة و عودة الدولة إلى سابق عهدها بعد فترة كادت تقضي على كيانها .

وناقشنا في المبحث الثاني شخصية عمر بن حفصون حيث قمنا في العنصر الأول بدراسة مفصلة عن حياة عمر بن حفصون ونشأته ، وركزنا في العنصر الثاني على الفترة التي عاشها عمر بن حفصون قبل قيام ثورته . و تناولنا في العنصر الثالث جيل المولدين وعلاقتهم بعمر بن حفصون.

اما في المبحث الثالث تطرقنا الى مجريات الثورة وأحداثها موضحا في البداية أسباب قيام الثورة كما ناقش مراحلها إضافة إلى نتائج هذه الثورة و إنعكاساتها في مختلف المجالات.

أما أهم المصادر الأساسية المعتمدة في هذه الدراسة فتمثلت في مجموعة قيمة من المصادر نذكر منها:

1-كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذارى المراكشي (ت 712 هـ /1312 م)،تطرق فيه إلى عصر الإمارة الأموية في الأندلس وكذلك شأن عمر بن حفصون

ويقع المؤلف على أربعة أجزاء أفدنا من الجزء الثاني وكان من أهم المصادر التي أمدتنا بمعلومات على الرغم من إختصارها في بعض الأحيان.

2-كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب الأندلسي (ت 776 هـ /1374 م) والذي يعتبر من أشهر كتب ابن الخطيب وأضخمهما وأقيمهما وهو موسوعة شاملة حيث أورد فيه تراجم طائفة كبيرة من الشخصيات والأعلام وأفدنا من الجزء الأول ، الثالث والرابع.

3-كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية (ت 367 هـ/ 977م) متناول سرد الأحداث منذ فتح بلاد الأندلس إلى نهاية عهد الأمير عبد الله وقد استفدنا منه في معرفة الأوضاع العامة للإمارة الأموية.

أما بالنسبة إلى المراجع فقد اعتمدنا على مجموعة من الكتب نذكر منها :

1- كتاب " تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي" للدكتور عبد المجيد نعنعي الذي زودنا بمعلومات قيمة عن هذا الموضوع .
2- كتاب " الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري " لدكتور محمد بن إبراهيم أبا الخيل الذي استفدنا منه استفادة كبيرة .

كما تمثلت أهم الصعوبات التي واجهناها في التماسنا لاختلاف الآراء بين المصادر و المراجع العربية و المسيحية المترجمة حول الأحداث و تطورات الثورة بالإضافة إلى صعوبة التعريف ببعض الشخصيات التي عاشت في تلك الفترة .

المبحث الأول:

أوضاع الأندلس الداخلية في عهد الإمارة الأموية

1- تأسيس الامارة الأموية بالأندلس
2- عصر الفتن والتمزق
3- نهاية الإمارة وبداية الخلافة

يمثل قيام الإمارة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمان الداخل ، حدثا بارزا في التاريخ الأندلسي حيث بزغت شمس دولة جديدة لهم في الأندلس ، وعمل عبد الرحمان هو وخلفائه من بعده على بنائها حيث بلغت الأندلس في أيام هذه الدولة إزدهارا في كافة المجالات ، ولكن سرعان ما بدأت تظهر علامات الإنكسار و التشتت من جديد فبوفاة عبد الرحمان الثاني ابتدأت فترة أخرى من تاريخ الأندلس عصفت بها الفتن والانقسامات واحتوتها الخلافات وامتدت التمردات شمالا وجنوبا وفقدت الحكومة المركزية بالأندلس زمام الأمور، ووصلت الفتنة أوجها في عهد الأمير عبد الله الذي كانت فترة حكمه طويلة ، و لكن ما لبثت أن إنتهت تلك الفترة المريرة بتولية عبد الرحمان الثالث (الناصر) ، على رأس الدولة الذي أرجع مجد الإمارة وقضى بالتدريج على الفتن والاضطرابات و أعاد الاستقرار .

1-تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس :

مرت الأندلس في عهد الولاة بأحداث و خلافات و مشاكل كثيرة إستطاع أن يستفيد منها عبد الرحمان بن معاوية بن هشام [1] الذي سيعرف فيما بعد بعبد الرحمان الداخل ويقيم لنفسه ملكا ويبعث في أقصى غرب دولة الإسلام ما قضى عليه العباسيون في المشرق من دولة بني أمية[2] حيث نجح في ذلك بفضل نشاط و حيوية نفر من موالي بني أمية كانوا يقيمون بالأندلس و ظهرت إلى الوجود الإمارة الأموية في الأندلس سنة(138هـ ، 755م)[3].

تعتبر الفترة الأولى من عصر الإمارة الأموية في الأندلس والتي إستمرت مائة عام (138-238هـ/755-856م) [4] قاعدة لبناء هذه الدولة ، حيث استمرت الأندلس في تحسين أحوالها وتأسيس نظامها في كافة الجوانب ، وإيجاد مجتمع جديد ، و القيام بإنجازات كثيرة في هذا العهد الجديد للأندلس، وتشير بداية هذا العهد إلى ما قام به أمراء بني امية بكافة التنظيمات والترتيبات والحياة الإنسانية ومظاهر الحضارة التي بقيت مستمرة بعد هذه المدة من الحكم ،كما تعتبر هذه الفترة فترة القوة والمجد والبناء وإبتدأ هذا العصر بمؤسس الإمارة عبد الرحمان الداخل و الذي نقل صيغة الحكم الوراثي إلى أولاده وأحفاده من بعده[5].

و أمراء هذه الفترة هم:

-عبد الرحمان الداخل (الأول): (138-172هـ/755-788م) .

-هشام الأول: (المرتضي): (172-180هـ/788-796م) [6].

1- عبد الرحمان الداخل : يلقب بأبو المطرف بن معاوية ، ومعاوية هو جد أمراء الأندلس ويكون عبد الرحمان الداخل حفيد هشام بن عبد الملك عاشر الخلفاء الأمويين بالشام ،ولقب عبد الرحمان بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من بني أمية حاكما .أنظر: عبد الرحمان علي حجي ، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، (1402هـ/1981م) ، ص 210 .

2- أنظر الملحق رقم 1.

3- د.عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت، 1989م ،ص129.

4- عبد الرحمان علي حجي ، المرجع نفسه ، ص 209 .

5- أنظر الملحق رقم 2 .

6-هشام ابن عبد الرحمان : يكنى أبا الولد تولى الإمارة وسنه حينئذ ثلاثون سنة فاتصلت ولايته بسبعة أعوام إلى أن مات في صفر سنة ثمانين و مائة وكان حسن السيرة متحيزا وكان خيرا فاضلا جوادا كريما في رعيته وتحصينه لثغوره . أنظر: الحميدي ، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، (ت488 هـ/ 1095م) ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1966م ، ص 10.

-الحكم الأول (الربضي): (180-206هـ/ 796-822م) [1].

-عبد الرحمان الثاني (الأوسط): (206-238هـ/822-852م) [2].

بدأ عبد الرحمان الداخل ينظم أمور البلاد حيث كانت هناك ثورات في كل مكان من أرض الأندلس وخارجها و نذكر منها ثورة يوسف الفهري[3] الذي انتزع منه عبد الرحمان الأندلس ، و ثورة الفاطمي[4] من بربر مكناسة في شمال شرق الأندلس ، و ثورة اليمانية بزعامة عبد الغافر اليماني [5] بالإضافة إلى ثورات بعض الأمراء الأمويين الطامعين في الملك[6]حيث استطاع عبد الرحمان أن يروض هذه الثورات الواحدة تلو الأخرى [7] ولعل أن الفضل في القضاء على هذه الفتن والتغلب عليها يرجع إلى حزمه وصرامته ،كما يرجع أيضا إلى تثبيت ملكه و توطيد سلطانه في الأندلس ونجد عبد الرحمان الداخل اتجه إلى تشجيع البربر على الانخراط في جيشه فحشد المتطوعة والمرتزقة من كل حدب و صوب وبلغت مائة ألف مقاتل [8] وكذلك استقدم إلى هذا الجيش أعداد كبيرة من أسرى الصقالبة[9]الأوروبيين المشهورين بالقوة والشجاعة .

1- الحكم الأول الربضي :كان الحكم الأمير بن هشام رحمه الله ، شجاعا حازما مظفرا في حروبه ، أطفأ نيران الفتنة بالأندلس ،كسر فرق النفاق وأذل أهل الكفر في كل أفق وكان مع نجدته وعزة نفسه متواضعا للحق منقادا للإنصاف من نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته يتحير لأحكامه أورع من أن يقدر عليها و أقضاهم للحق. أنظر : مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها** ، تح ، إبراهيم الأبياري ، ط2 ، دار الكتب الإسلامية ، بيروت ، (1401 هـ/1981م) ، ص 113.

2- عبد الرحمان الثاني الأوسط : ابن الحكم كان الأمير رحمه الله حليما جوادا ،وكان الأمير له حظ من أدب وفقه وحفظ القرءان ورواية الحديث . أنظر: مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص122.

3- يوسف الفهري : يوسف بن عبد الرحمان الفهري آخر والي للأندلس في عصر الولاة . أنظر: ابن عذارى المراكشي (ت 712هـ/ 1312م) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ، تح ، ليفي بروفنسال و آخرون ، ج2 ، ط2 ، بيروت ، (1400هـ ، 1980م) ، ص 35 .

4- الفاطمي: نسبة إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث ادعى لنفسه نسبا شريفا يعود به إلى الحسن بن علي و سمى نفسه عبد الله بن محمد و اشتهر باسم المكناسي لكونه من قبيلة مكناسة البربرية . أنظر : عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 157.

5- عبد الغافر اليماني : زعيم ثورة اليمانية استولى على ما جاور قرطبة من بلاد و كثرت جموعه لا سيما من البربر و أصبح يهدد قرطبة . عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ص66 .

6- نفسه ، ص66 .

7- راغب السرجاني ، **قصة الأندلس** ،ج1 ، ط1 ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع والترجمة ، القاهرة ، 2010 م ، ص151 .

8- محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية** ، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1997م ، ص201 .

9- الصقالبة :كانت هذه الكلمة تطلق في الأندلس على الأسرى والحصيان من الأجناس الصقلية (السلاقبة) الحقيقة وهم مزيج من الجيليقيين (النصارى الاسبان)، والألمان والفرنسيين واللونبارد والايطاليين. أنظر : محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 450.

كانت دوما صلته وثيقة بهذا الجيش إذ اعتاد في أكثر الحالات أن يقوده بنفسه في الصوائف [1] قضى عبد الرحمان الداخل أكثر من ثلاثين سنة في حروب مستمرة مع أعدائه في الداخل والخارج يقهر خصما ليصارع خصما آخر وتغلب على كل العقبات التي اعترضت حكمه وبذلك أسس الدولة الأموية في الأندلس ووضع القواعد والأسس التي استمرت ثلاثة قرون [2] .

رأى عبد الرحمان الداخل كل ما كان يتصف به إبنه هشام من الشهامة و القوة فلهذا عهد إليه الحكم [3] حيث إستطاع هشام ابن عبد الرحمان التصدي لكل المحاولات التي استهدفت إمارته ودخل في حروب عديدة مع معارضيه فبعد أن قضى على ثورة أخويه سليمان و عبد الله التي قامت ضده نتيجة معارضتهما لتوليه الإمارة ، كما أخضع ثورتين يمنيتين قامتا في نواحي سرقسطة و برشلونة الأولى كانت بقيادة سعيد بن الحسين بن يحي الأنصاري و الثانية بقيادة مطروح بن سليمان بن يقظان الملقب بإبن الأعرابي كما قاد هشام عدة حملات على جموع البربر الثائرة [4].

و أشتهر عصر هذا الأمير بالجهاد ضد النصارى على الحدود الشمالية للأندلس في سنة 175هـ سير هشام إلى الشمال جيشا كبيرا اصطدم بالنصارى فهزمهم وشتت جموعهم وغزا بلاد الروم بنفسه فكان أثره عظيما فتح بها مدائن أربونة وحاصر إفرنجة ،كانت أيام هشام ابن عبد الرحمان الداخل خير أيام وعافية وهدوء ، وعدّه أبو محمد بن حزم ثالث ثلاثة من العدول في بني أمية وقد شبهه في قومه بالأندلس بمنزلة عمر ابن عبد العزيز [5] .

أما بالنسبة للأمير الحكم ابن هشام ابن عبد الرحمان الداخل ، فقد إتبع سياسة الجهاد مثل أبائه فقد كان الحكم أول من جنّد الأجناد و المرتزقة وجمع الأسلحة والعدد، و كان الأمير الحكم في مطلع عهده حريص على أن يتأثر بنهج والده في مقارعة أعدائه النصارى في الشمال أيضا فيذكر ابن العذارى أنه في سنة 194 هـ غزا الحكم أرض الشرك والسبب أنه عندما كان الحكم بن هشام

---

[1]- الصوائف :كانت معظم الحملات والغزوات الإسلامية تنظم في الصيف لكونه خير الفصول للقيام بهذه الغزوات لهذا تسمى بالصوائف .أنظر : محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص256م .

[2]- ابن الأثير : عز الدين علي بن أبي الكرم ، (ت 630 هـ/1233 م) ، **الكامل في التاريخ** ، دار صادر ، بيروت ، (1402هـ/1982م) ، ص861 .

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص76 .

[4]- ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام** ، (ت766هـ /1374م) ، تح ، ليفي بروفنسال ، ط2 ، دار المكشوف ، بيروت ، 1906 م ،ص14.

[5]- محمد محمد زيتون : **المسلمون في المغرب و الأندلس** ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، مصر، 1411هـ -1990م ص274.

منشغلا بماردة[1] وتوجيه الصوائف إليها مدة سبعة أعوام قد عظمت شوكته، لهذا أمر بالإستعداد للجهاد وخرج غازيا إلى أرض الشرك فأوغل في بلادهم وإفتتح الحصون وهدم المنازل وقتل الكثير وأسر كذلك [2]،إتسمت فترة حكمه بمشاكل داخلية مع بعض أفراد من أسرته الطامعين في الحكم من جديد أما الخارجية انبثقت بفعل العناصر الساخطة على سياسة الحكم وسلوكه في العاصمة قرطبة[3] جرت مؤامرة للإطاحة به فكشفها وعاقب المشاركين فيها ،حيث أورث ذلك بينه و بينهم وحشة حتى انفجر الوضع المتأزم بقيام جموع كثيفة بالمسير من الربض الجنوبي لمدينة قرطبة وحاصرت قصر الإمارة حيث لم ينج الحكم من هذه الإنتفاضة إلا بحيلة فشتت الجموع وقتل الكثير بل أنه سوى ذلك الربض بالأرض فلقب بالحكم الربضي [4] ، إضافة إلى ذلك فقد ثار على الحكم أيضا عدد من المتمردين في مدن متفرقة من الأندلس [5].

لما مات الحكم ابن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمان الثاني ،كانت أيامه أيام عافية وسكون وكثرت الأموال عنده وكان بعيد الهمة و إخترع قصورا ومنتزهات كثيرة ،وبنى جوانب كثيرة من الأندلس [6].

وفي عهده إستعرت فتنة بين القبائل اليمنية و المضرية سنة (207 هـ /823م) حيث عمل الأمير عبد الرحمان الثاني على إطفاءها حتى تمكن من ذلك سنة (213 هـ /828م) ، و طرقت في عهده أبواب الأندلس قوى جديدة فأحسن التعامل معها على المستويين العسكري والدبلوماسي بالإضافة إلى عدد من الثورات التي قامت في طليطلة و ماردة ، كما شهدت الأندلس في عهده خطرا خارجيا جديدا وهو إغارة النورمان على شواطئ الأندلس [7].

---

[1]- ماردة : مدينة تقع في الشمال الغربي من قرطبة . أنظر : ياقوت الحموي ، (ت 262 هـ/1229 م) ، **معجم البلدان** ، ج5 ، دار صادر ، بيروت ، (1397 هـ/ 1977م) ، ص38 .

[2]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 73.

[3]- قرطبة : قاعدة الأندلس ، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وأثارهم بها ظاهرة ، فيها المسجد الجامع المشهور وقرطبة على نهر عظيم عليه قنطرة . أنظر: الحميري ، (ت727هـ/1326م) ، **صفة جزيرة الأندلس** منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح : إحسان عباس ، دار القلم ،بيروت ، 1975م ، ص172.

[4]- محمد بن ابراهيم أبا الخيل ، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث هجري** ، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1995م ، ص28.

[5]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص30.

6- ابن الاثير ، المصدر السابق، ص ص931، 987.

7- محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع نفسه ، ص ص32- 37.

لم يهتم الأمراء الأمويين الأوائل في مرحلة التأسيس بالجانب السياسي و العسكري فقط بل اهتموا بكافة الجوانب ، فشرعوا في البناء والتشييد و الاهتمام بالعمران بالإضافة إلى ما أنشئ من مساجد وإنشاءات متعلقة بالقوة العسكرية ،كالأساطيل وإقامة دور الصناعة للسفن وقد اعتنى أمراء هذه الفترة المزدهرة من عصر الإمارة بالعلم والعلماء ،والكفاءة الإدارية والحكومية كما أنشأت الحصون و الأسوار [1].

لم يكن هؤلاء الأمراء المذكورين سابقا ، على مستوى واحد من القدرة والكفاءة والتمكن من شؤون الحكم ،فقد تميز كل واحد عن الآخر لكنهم ،كان لهم دور كبير في مرحلة التأسيس ،والتوطيد لهذا العصر و أوصلوا البلاد إلى حقبة تميزت بالإستقرار والإزدهار السياسي و الحضاري والإقتصادي .

لقد رأينا الخصائص الإيجابية التي ميزت عصر الإمارة في طوره الأول الذي إستمر إلى غاية منتصف القرن الثالث هجري غير أن هذه الصورة المشرقة سرعان ما عرفت تقلبا كبيرا في عصر الإمارة الثانية.

2- عصر الفتن والتمزق :

ما إن صارت أمور الإمارة الأموية في الأندلس إلى محمد الأول ابن عبد الرحمان الثاني (238-273هـ/852-886م) [2].حتى إبتدأت مرحلة في تاريخ دولة الإسلام بالأندلس دامت حوالي ستين سنة و شملت أيامه و أيام ولديه المنذر ابن محمد الأول (273 -275هـ/886-888م) [3]

1-محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص200 .

2- الأمير محمد ابن عبد الرحمان : بن الحكم أبو عبد الله كان أيمن الخلفاء بالأندلس ملكا وأسراهم نفسا ، وأكرمهم تثبتا وأناة يجمع إلى هذه الخلال الشريفة البلاغة والأدب كانت خلافته أربع وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا. أنظر: ابن الآبار (ت608هـ/1260م) ، **الحلة السراء** ، تح ، حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1963م ، ص119 .

3- المنذر ابن محمد الأول : ابن عبد الرحمان ابن الحكم ،كنيته أبو الحكم نقش خاتمه المنذر بقضاء الله راض بويع وهو ابن الأربع والأربعين سنة وتوفي غزاة له على ببشتر ،دامت خلافته سنتان إلا سبعة عشر يوما . أنظر: ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص114 .

و عبد الله ابن محمد الأول (275-300هـ/888-912م) [1] حيث شاعت فيها الفتن و عمت الاضطرابات و صار الإنفصال ، و رفع لواء الفرقة و العصيان هو القاعدة و العادة عند حكام وأمراء و مقدمي الأقاليم و المدن الكبرى و خاصة في مناطق الثغور ، فقد صار نفوذ الأمراء الأمويين و حكوماتهم المركزية في تناقص مستمر حيث أن في عهد الأمير عبد الله ما كان فيه سلطان الجالس على عرش الإمارة يتجاوز أسوار العاصمة وبعض أريافها والقرى القريبة منها [2]، لقد بدت الأندلس خلال هذه الفترة و كأن دولة الإسلام في الأندلس قد فقدت وحدتها السياسية و افتقرت إلى تلك الأيادي الحازمة القوية التي طالما ردت الأذى عنها و طردت الأخطار من حولها ، بل أكثر من ذلك بدت في بعض الأوقات حين توالت عليها المصائب و شاعت أعمال الانفصال و كأنها سائرة إلى زوال محتوم ، قام فيها المنشقون والمتمردون في كل مكان على الحكومة في قرطبة ومن هنا لا يمكننا أن نحمل ضعف هذه الفترة من الانهيارات السياسية والاضطرابات والفتن إلى أمراء هذه الحقبة [3].

و قسّم العصاة و الإنفصاليين على الحكومة في قرطبة حسب الأهداف التي تسيرهم إلى ثلاث مجموعات:

-الأولى: كانت تطمح إلى إزالة سلطان الإمارة الأموية في قرطبة والحلول محلها.

-الثانية: تطمح إلى الاستقلال الذاتي في مناطق معينة (إقامة دويلات).

-الثالثة: نوع من العصاة الصغار يتمردون تارة ثم يختفون تارة أخرى [4].

تميزت هذه الفترة على الساحة السياسية بمجموعة من الضوابط التي تختلف مع الفترة الأولى، إذ فقدت السلطة المركزية هيبتها فانفجر الوضع السياسي وظهرت كيانات قزميه انفصالية في غمار

---

[1]- الأمير عبد الله بن محمد الأول : ولى بعد أخيه أبي الحكم المنذر ابن محمد في صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ،كانت خلافته خمسا و عشرين سنة كان أديبا وشاعرا بليغا وبصيرا باللغة في أيلمه ازدادت نار الفتنة بالأندلس فأنغص عليه ملكه . أنظر: ابن الآبار، المصدر السابق ، ص120.

[2]- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص254 .

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص105 .

[4]- انتصار محمد صالح الدليمي ، **التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة** (300-366هـ /912-976م) ، رسالة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الإسلامي ،كلية الآداب في جامعة الموصل ، إشراف : ناطق صالح مطلوب ، (1426هـ/2005م) ، ص 9.

الفوضى السياسية السائدة، وبذلك انقرضت وحدة الأندلس السياسية [1] وتعددت أجناس أصحاب الدويلات المستقلة .

بعد تولي محمد بن عبد الرحمان عرش قرطبة بدأت الاضطرابات في طليطلة[2] وثار أهلها[3] وكانت طيطلة بحكم موقعها الجغرافي وكثرة عدد سكانها المولدين موطنا للثورات، ولقد بدأ أهل طليطلة بالثورة على الأمير في نفس عام ولايته[4] وفي أيامه خربت المدينة وهدمت ولم يبق لها اثر[5] ومن بين الثورات التي قامت ضد الأمير محمد ثورة عبد الرحمان بن مروان الجليقي[6] بالثغر الأدنى وهو من أهالي قرطبة والذي تحالف مع الأسبان، وكانت ثورته تقوم على التعصب للمولدين على العرب.

لم تكن الفترة التي قضاها الولاة والأمراء في الحكم كافية لدمج العناصر المختلفة بعضها مع بعض في الأندلس رغم الجهود الذي بذلها الأمراء الأوائل فما إن وصل الحكم إلى الأمراء الضعفاء حتى برزت الفتن الانفصالية وخاصة في مدن الأطراف، ولم تكن هذه الاضطرابات والفتن داخلية فقط بل كانت خارجية أيضا[7] ، ونتيجة هذه الثورات و التفككات تلاشت هيبة الدولة الخارجية فقد تعرضت سواحل الأندلس الغربية والجنوبية ومن بينها ساحل الجزيرة الخضراء[8] لغارة من النورماديين فدخلوا عنوة وأحرقوا مسجدها الجامع [9] بالإضافة إلى المملكتين النصرانيتان ليون في

1- محمد المنوني وآخرون ، **التاريخ الأندلسي من خلال نصوص** ، ط1 ، المدارس ، المغرب ، (1412هـ/1991م) ، ص 12.

2- طليطلة : مدينة بينها وبين قرطبة سبع مراحل وكانت عاصمة مملكة القوط ، افتتحت سنة (92هـ/711م) وأصبحت بعد الفتح من أعظم القواعد الإسلامية . أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج4، ص39.

3- أسعد حومد ، **محنة العرب في الأندلس** ، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1988م ، ص78.

4- السيد سالم عبد العزيز سالم ، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 2010م ، ص 244 .

5- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص133 .

6- عبد الرحمان بن مروان الجليقي: ينتمي إلى أسرة من المولدين أصلها من ولاية جلقية في شمال البرتغال، استطاع أن يفر من قرطبة مع نفر من صحبه فانتظم في سلك الخوارج واشترك في الثورة ضد الأمير محمد، فلما أخمدت الثورة، وتم إخضاع ماردة قبض الأمير على عبد الرحمان جلقي ونقله مع باقي الثوار إلى قرطبة ثم فر حيث غادر قرطبة خفية و استولى على قلعة الحينش تقع على بعد 20 كلم جنوب شرق ماردة . أنظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص304

7- السيد سالم عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه ، ص 255.

8- الجزيرة الخضراء : يقال لها جزيرة أم حكيم، والجزيرة في شرقي شذونة وقبل قرطبة وجنوب طليطلة. أنظر: الحميري ، المصدر السابق ، ص 73.

9- كمال السيد أبو مصطفى ، **بحوث في تاريخ الحضارة الأندلسية في العصر الإسلامي** ، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر ، 1997 م ، ص 129.

الشمال الغربي ومملكة آراجون في الشمال الشرقي وعاصمتها برشلونة تكونت مملكة نصرانية ثالثة وهي مملكة نافرا، هذه الممالك النصرانية التي ظلت طول حكم الأمويين في الأندلس تقوم بمحاولات وغارات على الأندلس، وبعدما كانت تخاف من المسلمين في الفترة الأولى تجرأت وتمادت بل هاجمت شمال الأندلس وبدأت تقتل المسلمين المدنيين في مدن الأندلس الشمالية في الفترة الثانية للحكم الأسري أي فترة الفتن والإضطرابات [1]كانت هناك ثورات لا حصر لها داخل الأندلس بل إستقلالات في كثير من المناطق، وكما ذكرنا سابقا طبيعة الأندلس الجغرافية تجعل الوحدة بين سكانها أمرا صعبا، فقد ظهرت في الأندلس خلال هذه الفترة أي فترة التمزق دويلات يمنية ودويلات مضرية وأخرى من المستعربين[2] ففي سنة 265هـ إنبعثت نار الفتنة بجهة كرة رية والجزيرة وتاكرنا وإزدياد سخط الأهالي وإعلانهم العصيان [3].

افتتح المنذر عهده مثل أبيه بحملة عسكرية وجهها إلى مدينة طليطلة، فلما اشتبكت قواته مع أهل هذه المدينة وحلفائهم من البربر، انهزم الثوار هزيمة نكراء وسقط منهم عدة آلاف من القتلى.[4]

و كذلك الأمر بالنسبة للأمير عبد الله فقد نشبت فتنة في الجزيرة الخضراء كان سببها النزاع بين العصبيتين المذكورتين سابقا اليمنية والمضرية ويعبر ابن حيان عن ذلك "وأطلق بعضهم على بعض الغارات واستحلوا الحرمات وتخلقوا بأخلاق الجاهلية واتخذوا الحصون والمعاقل المنيعة فارتقوا إليها وأذلوا البسائط" [5].

كما لعبت الأسر دورا كبيرا في سلسلة الاضطرابات والفتن السياسية والاجتماعية وازدادت قوة وتجبرا عند مجيء الأمير عبد الله وما رافق عهده من فتن واضطرابات ومن بين الأسر نذكر أسرة

---

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ،المرجع السابق ، ص76.

[2]- راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 184 ؛ كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق ، ص 130.

[3]-كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع نفسه ، ص105.

[4]- حمدي عبد المنعم محمد حسين ، **ثورات البربر في الأندلس في عصر الامارة الأموية** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993م، ص 54.

[5]- مونتغمري وات ، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية** ، تح ، محمد رضا المصري ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 1988 م ، ص49.

ذي النون البربرية[1] من أقوى الدويلات التي استقلت عن قرطبة وقويت في عهد زعيمها موسى بن ذي النون الذي حاول استغلال الأوضاع السيئة للبلاد وضمه مدينة طليطلة إلى مناطق نفوذه وبقيت تحت سلطته ساهمت هذه الأسرة في نشر الرعب والذعر في أوساط الأندلسيين[2].

ومن بين الأسر أيضا أسرة بني الحجاج[3] التي كانت تقطن في اشبيلية ثاني أكبر مدن دولة الإسلام في اسبانيا بعد العاصمة قرطبة فقد انزلقت كذلك منذ بداية عصر الأمير عبد الله نحو الصراع [4].

كثرت الفتن في عهد الأمير عبد الله فقد تفاقمت الأمور في ولايته وتفاوتت بعد قرب تداركها فتفرقت أجناده وعجز عن نصره قواده والتزم التقوى واشتدت شوكة الثوار عليه من كل ناحية [5]. وكثر عدد الخارجين على الدولة والذي حكم خمسة وعشرين سنة [6].

تكلمنا فيما سبق عن الحالة السياسية التي وصلت إليها الأندلس في عهد الإمارة في فترة الفتنة والتمزق. أما الأوضاع الإقتصادية فقد أصبح الإقطاع هو نمط الإنتاج السائد إذ ظلت الأرض محور العلاقات الاجتماعية وأثرت عملية الإقطاع للأراضي في مظاهر النشاط الاقتصادي كما تدهورت التجارة الخارجية نتيجة ضعف الإمارة والبحرية الأندلسية بينما ظلت الصناعة منحطة وتابعة للعمل الزراعي ولم يجر تطورها كما شهدت الفترة كثرة المجاعات والأوبئة [7].

هذه الخصائص السلبية من فتن و تمردات التي كانت تعصف بالأمويين في الأندلس ميزت عصر الإمارة في طوره الثاني والذي استمر لفترة (238-275هـ/852-912م) لم تمنع شمس الأندلس من البزوغ ثانية على يد أحد أبناءها وهو عبد الرحمان الناصر.

---

[1]- أسرة ذي النون : ينتسب بنو ذي النون بن سليمان بن طوريل بن الهيثم بن اسماعيل بن السمح بن ورد بن حيقن وهم من قبيلة هوارة البربرية وكان أول من دخل الأندلس منهم إسماعيل بن السمح بصحبة طارق ابن زياد. أنظر : حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ،ص 55 .

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 108.

[3]- أسرة بنو الحجاج : من الأسر العربية في إشبيلية وهم لخميون ينتسبون عن طريق الأمومة إلى القوط . أنظر : محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 331 .

[4]- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 301 .

[5]- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 133 .

[6]- أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص 81 .

[7]- محمد منوني وآخرون ، المرجع السابق ، ص 12 .

3_ نهاية الإمارة وبداية الخلافة:

مع بداية القرن الرابع للهجرة وفي وقت كانت يبدو فيه وكأن دولة الإسلام في الأندلس باتت تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد أن فقدت وحدتها وكثرت ثوارها وتفرقت كلمة أهلها، جاءت فترة أخرى من الحكم سميت في العديد من المراجع بالفترة الثالثة، وهي فترة إعادة التأسيس والقضاء على الثورات والفتن التي سادت في الفترة الثانية (238-300هـ/ 852-912م).

صارت الإمارة الأموية إلى الشاب ابن الثالثة والعشرين ربيعا، هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله (300-350هـ/912/961م) [1]، والذي انتقل الحكم على يده من عصر الإمارة إلى الخلافة الأموية بالأندلس حيث مثل هذا العصر ذروة الازدهار الحضاري حيث نجحت سياسة عبد الرحمان الناصر الجديدة منذ اعتلاءه سدة الحكم سنة (300هـ/912م) في القضاء على التمزق السياسي الذي كاد يعصف بالإمارة الأموية[2] ، فقد نهض عبد الرحمان بالبلاد نهضة شاملة وتمتع بحب شعبه واحترام أعدائه ومنافسيه، حكم عبد الرحمان حوالي نصف قرن وطول العمر بالنسبة للحكام قد تتيح لهم الفرصة الكافية لإصلاح أحوال البلاد[3] .

تسمى عبد الرحمان بن محمد بأمير المؤمنين بعد سنتين من خلافته فلما ضعف سلطان الدولة العباسية بالمشرق وغلبت عليهم الأتراك وادعت الشيعة ما شاءت بافريقية، وساعدتهم عليه قبائل البربر وأصبح الناس في الأفاق فوضى وكان من قبله من أبائه يدعون بالأمراء [4].

عمل الأمير عبد الرحمان الناصر إلى تنظيم شؤون البلاد الداخلية والخارجية وأن يترك سياسة التساهل والتردد التي اتبعها أسلافه ويتبع مع هذه الأوضاع سياسة الحزم والتعسف والقوة من أجل شمل أوضاع الأندلس المتشتتة .

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله : هو عبد الرحمان بن محمد الذي قتله أخوه المطرف ، لقبه الناصر لدين الله كانت خلافته خمسين سنة وستةأشهر وثلاثة أيام نقش خاتمه عبد الرحمان بقضاء الله راض. أنظر: ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص156 .

[2]- محمد المنوني و آخرون ، المرجع السابق ، ص39.

[3]-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 193 .

[4]-ابن الآبار، المصدر السابق ، ص198 .

بدأ عبد الرحمان الناصر بالقضاء على الفتن والاضطرابات و كانت أولى نجاحاته هي إسترجاع قلعة رباح [1] التي ثار بها الفتح بن موسى بن ذي النون من زعماء البربر، بعد معركة بين قوات الأمير الرحمان وبين الثائر وأتباعه في سنة (300هـ/912م)كما استولت جيوش الأمير عبد الرحمان بقيادة بدر الحاجب على قلعة إستجة [2] في نفس تلك السنة [3].

وبعد أن قضى الأمير عبد الرحمان الناصر على الفتح بن موسى ذي النون اتجه للقضاء على أخيه يحي بن موسى بن ذي النون والذي تظاهر في البداية بالطاعة والولاء للإمارة الأموية ولكن سرعان ما عاد إلى سياسته القديمة القائمة على سفك الدماء والقتل وقطع الطرق فسير إليه الأمير عبد الرحمان الناصر جيشا بقيادة أحد قادته الأكفاء نجح في هزيمة يحي وألقى عليه القبض وأرسله بصحبة أولاده الى قرطبة ومنذ ذلك الحين ظل يحي بن ذي النون مخلصا للناصر يبذل الطاعة والولاء [4].

اتجه الأمير عبد الرحمان الناصر إلى وسط الأندلس حيث كانت الثورة على أشدها، فاستولى على عدة حصون كان الثائر بن حفصون يبسط سلطانه عليها، وسير في نفس الوقت بعض قواته إلى مالقة لإنجادها ، ثم بعدها اتجه إلى معاقل و حصون الثوار في الجنوب وبلغ ما استولى عليه من تلك الغزوة من الحصون زهاء سبعين حصنا من أهم المعاقل الثائرة [5].

لا تستطيع أن نعرض كافة الحصون التي أرجعها الأمير عبد الرحمان الناصر إلى طاعته لكثرتها لأن هذا كان همه الأول، وهو إعادة بناء وحدة البلاد الداخلية وقد تبين ذلك من بداية حكمه حتى

---

[1]– قلعة رباح : قلعة بالأندلس من أعمال جيان وهي بين قرطبة وطليطلة وهي مدينة حسنة ولها حصون حصينة . أنظر: الحميري ، المصدر السابق ، ص163.

[2]– إستجة : بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلة وهي مدينة قديمة معنى هذا الإسم جمعت الفوائد وكان أهل أستجة ممن خلع و خالف فافتتحها عبد الرحمان ابن محمد على يد بدر الحاجب سنة 300م فهدم سورها ووضع بالأرض قواعدها وألحق أعاليها بأسفلها وهدم قنطرة نهرها . أنظر : ، نفسه، ص14.

[3]– سامية مصطفى مسعد : **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية** ، ط1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ،مصر ، 2000 م ، ص214 .

[4]– حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 68.

[5]–محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص376 .

نهايته وكانت له الكثير من الأهمية لما حققه من انتصارات خارج دولة الأندلس وأبعاد الخطر الخارجي عنها وحصن ثغورها وهذا ما زاد تعاظمه وقوته.

ولم تحل مهام الملك والمشاغل السياسية دون قيام الأمير عبد الرحمان بأعمال الإنشاء والتعمير التي فقدناها في المرحلة الثانية التي ساد فيها الاضطراب والفتن لكن بعودة الأمن والاستقرار استطاع هذا الأمير الشاب أن يرجع مجد أجداده في البناء والتعمير ، والناصر هذا هو الذروة العليا في ملوك بني أمية اشتهرت أيامه وبعد صيته، وهو الذي استنزل الثوار ودخل الناس أفواجا في طاعته وغرس الغروس، وشيد القصور وخلد الآثار [1].

حقق عهد عبد الرحمان للأندلس الأمور التالية:

- القضاء على جميع الثورات والانتفاضات و إعادة وحدة الأندلس .
- استرجاع الكثير من الحصون مما كان الأسبان قد استولوا عليه في العهود السابقة وإجبار الممالك الاسبانية على الاعتراف بعجزهم عن مقاومته ودفع بعض الجزية.
- القضاء على الزعامات العربية السابقة وتعظيمها لأنها اعتبرت من أسباب الخلافات والاضطرابات.
- تحويل الإمارة إلى خلافة وهو ما كان بحجم عن أسلافه ذكر الدوزي عن سياسية الأمير عبد الرحمان بن محمد.
- اتسمت سياسته بالصدق والإقدام، والجرأة ودفعه ازدراؤه للوسائل المعوجة إلى مصارحة الثوار الأسبان والعرب والبربر أن ليست الجزية غايته ما يطلبه منهم بل أنه يطلب أيضا حصونهم ومدنهم ووعد الذين يخضعون له بالعفو الشامل وهدد من ليسوا كذلك بالعقاب".

وهكذا استطاع أحد أشبال بني أمية إلى إرجاع مجد الأندلس من كل نواحيها، والمضي بها قدما وأكمل أولاده وأحفاده من بعده العمل الذي بدأ به [2].

---

[1]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 29 .

[2]- عبد الحليم عوسي ، **التكاثر المادي أثره في سقوط الأندلس** ، ط1 ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1994م ، ص ص 15-16.

و الخلاصة فإن لتأسيس الإمارة الأموية أثر كبير في نواحي عديدة فمنذ دخول عبد الرحمان ابن معاوية ساهم إلى الرفع بالأندلس إلى الأعلى فتطورت في كافة الميادين وساهم الأمراء في فترة التأسيس بالبناء والفتوحات و أصبحت الأندلس جنة الدنيا ثم تلتها فترة ثانية هي فترة الفتن والتمزقات أدت إلى أزمة في الإمارة فتدهورت أوضاع الأندلس في كل النواحي ولم يستطع أمرائها القضاء على هذه الإنزلاقات و التفكك حتى جاءت نهاية الإمارة وبداية الخلافة على يد عبد الرحمان الناصر هذا الأخير الذي أعاد أمجاد الأندلس كما كانت في مرحلة التأسيس.

المبحث الثاني:

شخصية عمر بن حفصون

(250هـ-864م/305هـ-917م)

1- نسبه ونشأته

2- حياته قبل إعلان الثورة

3- علاقته بالمولدين

4- وفاته

يعتبر عمر بن حفصون من أهم الشخصيات التي عاشت في فترة الإمارة الأموية في الأندلس منذ عهد الأمير محمد ابن عبد الرحمان حتى زمن الخليفة عبد الرحمان الناصر لدين الله وترجع هذه الأهمية إلى خطورة هذا المتمرد وقوة شخصيته وشراسته وحسن قيادته لثورته، لذلك قمنا في هذا المبحث بدراسة مفصلة لحياة عمر بن حفصون ونشأته مركزين على الفترة التي عاشها قبل إعلان ثورته، كما قمنا بتوضيح تلك العلاقة التي ربطته بعنصر المولدين الذي ينتمي إليهم وسياسته التي إتبعها في سبيل كسب ولاءهم .

1- نسبه و نشأته :

هو عمر بن حفصون[1] بن عمر بن ذميان بن فرغلوش بن أذفونس [2] كبير الثوار وعظيم المنتزين و منازع الخلفاء بالأندلس[3] سليل أسرة من المولدين ترجع إلى أصل نصراني قوطي[4]، وهو من عائلة إسبانية حديثة العهد في إسلامها، إذ اعتنق الإسلام جده جعفر المعروف بجعفر الإسلامي على أيام الأمير الحكم الأول، أصل العائلة من رندة[5].

من كورة تاكرنا[6].

---

[1] – حفصون : أصل كلمة حفص فخم فقيل حفصون إذ كان هناك سيد ريفي شريف الأصل اسمه حفص و استطاع بنشاطه واقتصاده أن يجمع ثروته الضخمة لنفسه وكان جيرانه يحترمونه ويجعلونه وجرت عادتهم ان ينادوه حفصون لان هذه الزيادة في الاسم دليل على الشرف. أنظر : دوزي رينهارت ، **المسلمون في الاندلس** ، المسيحيون و المولدون ، تر ، حسن حبشي ، ج ؛الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص 141.

[2] – ابن خلدون ،(ت 880 هـ /1405 م) ، **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في ذكر أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مؤسسة الجمال للطباعة ،ج4 ، بيروت ، 1979م ، ص 134.

[3] – ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح ، محمد عبد الله عنان ،ط1 ، (1397هـ/ 1977 م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مج4 ، ص 38.

[4] – القوط : أحد الجماعات الجرمانية جاؤوا من اسكندناوة وقد انقسموا غلى قسمين شرقيين وغربيين فاستقر الشرقيون في سهول روسيا والغربيون في أقاليم الدولة الرومانية والبلقان. انظر: المقري شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد ، (ت 1041هـ ، 1631م) ، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب** ، تح ، احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968م ، ص 138.

[5] – رندة : بالأندلس من مدن تاكرنا وهي مدينة قديمة بها آثار كثيرة و هي على نهر ينسب إليها واجتلب الماء إليها من قرية بشرقيها ومن جبل طلوبرة بغربيها وبالقرب من رندة عين تعرف بعين البرواة ، لمزيد عن رندة. أنظر : الحميري ،المصدر السابق ، ص 89.

[6] – تاكرنا : هي منطقة جبلية تشمل اليوم ذلك الإقليم الجبلي المحيط بمدينة رندة الواقعة على نحو مائة كيلومتر إلى غرب مدينة مالقة ولفظ تاكرنا يوجد في نواحي كثيرة من المغرب في صور مختلفة بعض الشيء أشهرها تكرونة في تونس. أنظر : حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق، ص 29.

ثم نزلت أيام الجد جعفر إلى طرجيلة بكورة رية[1] حيث ولد له حفصون الذي أنسل بدوره عمر وفي ظل دولة الإسلام في الأندلس مارس حفصون الزراعة بنجاح وعاش مع أولاده مقدما في محيطه وفي رعاية حفصون نشأ وترعرع عمر، بدا عمر منذ مطلع شبابه شرسا، عاتيا ومشاكسا [2] حيث لم يرث هذا الشاب إلا الجانب البغيض من الخلق الأندلسي، كان أجوف متعاظما، ميالا للشجار، يبلغ الخنق مبلغه تثيره الكلمة أو الحركة أو النظرة العابرة ، لطالما حمل إلى البيت والدم يسيل على وجهه المثخن بالجراح[3]. .

يوصف عمر بن حفصون و هو في تاهرت بأنه غلام ، أي انه كان في حدود السابعة عشر من العمر على الأكثر ، و بذلك التاريخ التقريبي لولادته حوالي(250هـ/ 864م) [4] .

---

[1] – رية : كورة واسعة من كور الأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء، وهي جنوبي قرطبة كثيرة الخيرات لها مدن وحصون عديدة نزلها جند الأردن من العرب أثناء الفتح .أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص116.

[2] – عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 276.

[3] – دوزي رينهارت ، المرجع السابق ، ص 141.

[4] – أمين توفيق الطيبي ، **دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس** ،ج1 ، ليبيا ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، دت ، ص 122 .

2- حياته قبل إعلان الثورة:

تذكر بعض المصادر أن عمر بن حفصون في بداية حياته ارتكب جريمة بقتله أحد جيرانه هذه الجريمة دون أي سبب أو مبرر معقول[1] دفعت والداه للهرب به من حيث يقيمان واللجوء إلى الإقامة بعيدا عند أقدام جبل ببشتر[2] لينقذاه من عقاب السلطة إلا أن هذا التصرف بين على وجود ميول إجرامية عند هذا الشاب غريب الأطوار وهناك في هذه المنطقة الجبلية الوافرة التضاريس هفا قلب عمر للتوغل في الغابة والأوعار العجيبة فانتهى به الأمر إلى إحتراف اللصوصية فصار من الدعار، [3] حيث جمع حوله بعض الشطار و عشراء السوء والخارجين عن القانون وتفرغ لأعمال السلب والسطو على القوافل ونهب المزارع والبيوت، وقع بيد العدالة لجرم من هذا النوع فاكتفى عامل رية من تأديبه بضربه بالسياط لجهله لما كان له من سابقة في الإجرام [4].

أ- هجرة عمر بن حفصون إلى تاهرت :

لما أراد بن حفصون العودة إلى بيت أبيه بعد تأديبه اعتبره أبوه لصا ونفض يديه من صلاحه ولم يدر ما يفعل لكسب قوته في بلاده فهداه تفكيره للشخوص إلى الساحل حيث عبر البحر إلى المغرب وعاش هناك فترة من الزمن حتى وصل إلى تاهرت[5] ،حيث عمل عند خياط من الأندلس من أهل رية كان ذو سابق معرفة به إلا أن إقامته هناك ما طالت كثيرا لأسباب غير واضحة فإما أنه مل العمل وهو الذي اعتاد حياة البطالة والتشرد أو أنه خاف أن تكشف السلطات

---

[1] - عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 267.

[2] - ببشتر : هو حصن روماني قديم بينه وبين قرطبة ثمانون ميلا وهو حصن على صخرة صماء منقطعة وطريقه عند الطلوع والهبوط على نهر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1 ، ص 333. "حصن ببشتر" كان قاعدة العجم ،كثير الديارات والكنائس والدواميس، ولهذا الحصن قرى كثيرة وحصون خطيرة وحوله كثير من المياه والأشجار والثمار والكروم وشجر التين وأصناف الفواكه . أنظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 37 . أنظر : ملحق رقم6 .

[3] - ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مج4 ، ص39.

[4] - ابن القوطية ، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح ، إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط2 ، 1989، ص 103.

[5]- تاهرت : بفتح الهاء وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لأحدهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي كثيرة الانداء والضباب والأمطار عرضها ثمان وثلاثون درجة وهي جليلة كانت تسمى قديما عراق المغرب بها أربعة أبواب الصفا- المنازل-الأندلس وباب المطاحن . أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج2 ، ص ص 7-8.

الرستمية [1] أمره و تسلمه إلى حكومة الأندلس التي كانت تربطها علاقات طيبة و وثيقة جدا بالأمراء في قرطبة طوال القرن الثالث هجري بسبب المصالح السياسية و الاقتصادية التي كانت تربطهما [2].

ويذكر إبن القوطية سببا آخر لعودته يربطانه بنبؤة سمعها في تاهرت جعلته يعود مسرعا إلى بلده وتقول النبؤة "ذات يوم بينما هو يعمل مع أستاذه دخل الحانوت كهل لم يره من قبل وناول الخياط قطعة من القماش طالبا منه أن يخيط له جلبابا، فأجلسه الخياط إلى جانبه وبقيا يتجاذبان أطراف الحديث فسأل الكهل الخياط "من يكون هذا الشاب ؟ "فقال له "أنه أحد جيراني برية وقد قدم ليتعلم حرفتي"، فتوجه الشيخ إلى الفتى وسأله متى كانت مغادرته رية فقال عمر "منذ أربعين يوما " فسأله" أو تعرف جبل ببشتر ؟" قال نعم لقد كنت أنزل سفحه فقال الكهل " أتعرف بالقرب من هذا الجبل شخصا اسمه عمر بن حفصون ؟ "، فلم يكد عمر يسمع اسمه يجري على لسان الشيخ حتى خفض ناظريه ولاذ بالصمت فتمعن الشيخ فيه ولاحظ كسرا في أحد أسنانه وكان هذا الشيخ من الأسبان المؤمنين ولما كان قد سمع الكثير عن عمر قد أدرك أنه على جانب عظيم من النشاط الذي يؤهله لارتكاب أعمال الشر وإتيان الخير حسبما توحي به الظروف، و حدثته نفسه أن في طيات هذا الفتى الشموس و المقاتل الكبير و لص الجبل ، زعيما قويا ، وأيقن الشيخ أنه يتحدث مع عمر نفسه لما لاحظه من اضطراب تنفسه وانكسار ضرس له الأمر الذي سمع به الشيخ من قبل و حينئذ أراد الشيخ استغلال هذا الشاب الجسور لهدف كبير فقال له: "تعسا لك أتحسب أنك هارب من الفقر بهذا العمل أرجع إلى بلدك وقاتل وكن خصما عنيدا للأمويين وستحكم شعبا كبيرا" [3].

ومما لا شك فيه أن هذا الكلمات التي أجرتها النبؤة على لسان الشيخ في البداية كان لها تأثيرا عكسيا إذ خاف أن يكشف أمره فيسلمه أمير تاهرت الذي كان يسترشد بسلطان قرطبة الى

---

[1]- السلطات الرستمية في تلك الفترة هم بنو أبي اليقظان ، ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 104 .

[2]- أمين توفيق الطيبي ، المرجع السابق ، ص 123.

[3]- دوزي رينهارت ، المرجع السابق ، ص 142.

الحاكم الأندلسي ، فبادر بمغادرة البلد وليس معه من المتاع سوى رغيفين من الخبز اشتراهما وطواهما تحت إبطه [1].

ب– عودته إلى الأندلس :

عاد عمر بن حفصون إلى الأندلس ولم يجرؤ على مواجهة أبيه بل مضى إلى عمه وأخبره بما أنبأه به الشيخ بتاهرت [2] ، كان عمه رجلا يؤمن بالخرافات وآمن بالنبؤة فأشار على ابن أخيه بالسير وفق ما قدر له و أغراه بإضرام نار الثورة واعدا إياه ببذل كل ما في قوته لمساعدته.

بر العم بوعده وأمده بأربعين رجلا من فلاحي ضيعته فجعلهم تحت أمرته فقبلهم عمر جمعهم وأقام بهم على جبل ببشتر وكان ذلك سنة (267هـ-268هـ/880-881م) وهناك وجد أطلال حصن روماني يسمى بالكاسول و يسميه أهل البلد "castelon " أو بالقصر ، حيث رأى عمر أن من اليسير عليه ترميم تلك الأطلال ولم يكن ثمة مكان آخر في تلك المنطقة أحسن من هذا الحصن ليكن معقلا أمينا يرتد إليه اللصوص ، كان هذا الحصن قائما على مرتفع شاهق شديد الانحدار يستحيل الوصول إليه من الشرق والغرب فكان من الهين على عصابة عمر أن تشن الغزوات على هذا السهل فتحمل منه الماشية وتفرض ضرائب غير شرعية عن النواحي المنعزلة فاكتفى عمر بادئ الأمر بهذه السطوات الأولية ، ثم إزدادت جماعته بانضمام من يهمهم التعدي على المجتمع و رأوا الأمن على نفوسهم بالإختفاء وراء أسوار هذه الحصون القوية[3].

3– علاقته بالمولدين :

–المولدون: ويقصد بهذا العنصر الجيل الذي ولد من آباء مسلمين سواء كانوا عربا أو بربرا و أمهات أعجمعيات سواء كن اسبانيات أو غير ذلك فقد أقبل الفاتحون من العرب والبربر على مصاهرة أهل البلاد فتزوج الكثيرون منهم من الاسبانيات وعاشروا أهل البلاد واختلطوا بهم ، وعن طريق ذلك انتشر الإسلام ولغته بالأندلس وامتزجت دماء الفاتحين من عرب وبربر بدماء أهل

---

[1]– ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 104.

[2]– ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مج4 ، ص 39.

[3]– دوزي رينهارت ، المرجع السابق ، ص 143.

البلاد الأصليين ونشأ من ذلك جيل المولدين[1] ، وقد كان هذا الجيل يشكل على عهد أمراء بني أمية الكثرة الغالبة بين السكان وقد كان جل أمراء الأندلس وخلفائها من أصل مولد تجري في عرقهم دماء غير عربية وخاصة الدم الاسباني من جهة الأمهات [2].

ومع أن هؤلاء المولدين كانوا يعتنقون الإسلام ويعيشون حياة المسلمين الوافدين إلى الأندلس إلا أن الكثير منهم كانوا يتعصبون ويتحالفون مع بني جلدتهم من العجم أو النصارى ضد العرب والبربر ولقد تألقت منهم جماعات كبيرة عاشت في المدن الهامة مثل طليطلة التي كانت تضم اكبر طائفة منهم وكانت مركزا من أهم مراكز عصبيتهم وكذلك اشبيلية[3] كانت معقلا هاما من معاقلهم حيث كانوا يمثلون أكبر طائفة منهم وكانوا يعملون بالإدارة والتجارة وظهر منهم الكثير من الأغنياء [4].

إن الظاهرة الهامة في حياة المولدين هي إصرارهم على التمسك الكبير بشخصيتهم المميزة لهم وعدم التنكر لقوميتهم الاسبانية بالرغم من شدة تمسكهم بإسلامهم ومن عمق وأصالة استعرابهم، وكانت هذه النزعة تهدأ وتختفي في الفترات التي كانت الدولة تنتهج فيها سياسة حكيمة متسامحة وعادلة تجاه مختلف عناصر السكان، ومتى ضعفت الدولة وظهرت الغطرسة العربية عند أبناء الارستقراطية الحاكمة استفاقت النزعة القومية عند المولدين وتفجرت في حركات ثورية وفي اضطرابات لعل أبرزها ثورات طليطلة المتلاحقة وثورة عمر بن حفصون [5].

وتمسك المولدين بقوميتهم يظهر بصورة واضحة في محافظتهم على لغتهم الرومانسية وهي عبارة عن لاتينية عامة إلى جانب العربية التي أتقنوها وأجادوها، وما كانوا يكتفون بتعلم الرومانسية بل أنهم عملوا على نشرها بين مختلف فئات السكان كلغة ثانية للبلاد، وقد شاعت هذه اللغة حتى صار من السائد والمألوف بين فئات المثقفين وكبار الموظفين سواء كانوا من أصل اسباني أو عربي

---

[1]- حسين يوسف دويدار ، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)** ، ط 1، مطبعة حسين الإسلامية ، (1414هـ/1999م) ، ص 41.

[2]-كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 45.

[3]- اشبيلية : مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا.
أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 195.

[4]- السيد سالم عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ص 129-130.

[5]- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص ص 263-264.

أو بربري تعلم هذه اللغة، ومن المعروف أن قضاة أندلسيين كانوا يتحدثون مع الناس حتى في محاكمهم وفي المساجد باللغة الرومانسية التي كانوا يحسنونها [1].

كما ادعى بعضهم لنفسه لقبا عربيا أو شرقيا، فإن كثيرين من المولدين تمسكوا بألقابهم السابقة لإسلامهم وحملوا أسماء تدل بوضوح على نفسهم الاسباني القديم مثل بني موسى بن فرتون، وبني مرديش، وبني غرسية، وبني ردلف، وبني انجليت وكثيرون منهم استعملوا في كتابة أسمائهم الأسلوب الاسباني "أون"، لآخر أسمائهم فتصبح حفصون، عبدون وزيدون ،وهكذا نرى أن المولدين شكلوا عنصرا خاصا ضمن المجتمع الإسلامي إذ اخذوا من المسلمين اللغة والدين والعادات والتقاليد وحافظوا على شيء من نزعة قومية اسبانية وتمسكوا ببعض التراث الاسباني القديم مما جعلهم فئة مميزة في الأندلس [2].

وقد كان للمولدين حركات في الأندلس بدأت تظهر للعيان في أواخر القرن الثاني الهجري وقد اتسم موقف الحكام الأمويين منها بالشدة لكنهم لم يفلحوا في معالجة بواعثها ،حيث انتهز هؤلاء فرصة ضعف الدولة الأموية، إذ ولد تحديا من جانب أولئك المولدين الذين كانوا في تكاثر دائم ولذا فإن حركاتهم وصلت إلى ذروتها زمن الأمير عبد الله بن محمد [3].

وكانت أخطر وأقوى الحركات التمردية التي قامت في كورة رية في الجنوب بقيادة عمر بن حفصون حيث نجح في اجتذاب الأتباع وحشد الأنصار من كل جهة فلقد كانت دعوته التي رددها في كل مرة توافق في ذلك الحين ما في نفوس قطاع كبير من سكان الأندلس بأغلبيتهم من مستعربين ومولدين غير الراضين عن الهيمنة العربية المستمرة في قرطبة ، فبدأ يخاطبهم من هذه الزاوية وطرح نفسه على المولدين خاصة كمعارض لسلطان بني أمية بالذات وليس كقاطع طريق أو ساع وراء المال والكسب المادي فمن أقواله التي حرص على شرحها قوله: "طالما عنفكم السلطان وانتزع أموالكم، وحملكم فوق طاقتكم، وأذلتكم العرب واستعبدتكم وإنما أريد أن أقوم بثأركم وأخرجكم

---

[1]- محمد عيسى الحريري ، **حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة الأموية** ، دار المعرفة الجامعية ، الكويت ، 1985م ، ص 112.

[2]- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ،ص 264.

[3]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص 108.

من عبوديتكم" فكان بن حفصون لا يورد هذا على أحد إلا أجابه وشكره كما يقول ابن عذاري [1].

عمل بن حفصون بجد ونشاط على ترسيخ دعائم سلطانه وتدعيم نفوذه، فاتصل بزعماء الحصون والقلاع الواقعة في السهول الممتدة بين جبل ببشتر وسواحل البحر الأبيض المتوسط وكانوا أكثرهم من المولدين ودعاهم إلى الانضمام إليه والاعتراف بزعامته فاستجابوا له وكثر أتباعه وتوافد المؤمنون به وبدعوته من كل أرجاء إسبانيا الإسلامية.

ومن جهة من كانوا معه من الشطار والأشرار نجح عمر بن حفصون في كبح جماحهم وهذا بإعطائهم الكثير من أموال ومن غنائم الغزو وبذلك منع أذاهم عن الناس العاديين، ثم كان ذا شخصية غريبة الأطوار، فمع كل ما كان عنده في مطلع شبابه من طيش وتهور وعدوانية وميل نحو الشر صار رائدا لحركة تحرير المولدين واستطاع أن يظهر إلى أصحابه التواضع والألفة والغيرة الشديدة على حريتهم، فكان ذلك مما تطمح النفوس إليه، هذا كله جعله يقيم العدل وينشر الأمن والاستقرار بشكل لا مثيل له في كل المناطق التي صارت تحت حمايته والممتدة من الجزيرة الخضراء إلى أقصى جنوب شبه الجزيرة الأيبيرية حتى مدينة مركسية على الساحل ومن هاتين المدينتين حتى جبل ببشتر بشكل مثلث تقريبا. لقد كان شجاعا مقداما في احقاق الحق وحمايته الضعيف حتى من ابنه، ولقد كانت المرأة في أيامه تجيء بالمال والمتاع من بلد إلى بلد منفردة ولا يعترضها أحد من خلق الله[2].

كل هذا رفع معنويات عمر بن حفصون بدرجة كبيرة وصار بحق وكما وصفه دوزي رنهارت المستشرق "الزعيم لجميع الأسبان من مولدين ومستعربين في وسط شبه "الجزيرة الأيبيرية" [3]بل ذهب في ممارسته السياسية بعيدا وصار يتصرف وكأنه بالفعل رئيسا لدولة مستقلة تنافس بل وتناوئ بني أمية في قرطبة .

---

[1]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 114.

[2]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص 114.

[3]-دوزي رينهارت ، المرجع السابق ، ص 145.

4- وفاته :

أدبر أمر عمر بن حفصون وتوقف ظهوره على ساحة أحداث الإمارة الأموية بعد صراع مرير وطويل مليء بالمشاكل والكر والفر في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر سنة (305هـ ، 917م)حيث وفته المنية بمعقله ببشتر بعد معاناته لمدة طويلة من المرض [1] ، ودفن وفق التقاليد و الطقوس الأندلسية النصرانية كما مثلت وفاته ضربة أليمة في وجه أتباعه من مستعربين و مولدين الذين طالما ساندوه طيلة فترة ثورته [2] .

إن دراستنا لحياة عمر بن حفصون و سيرته جعلنا نستنتج أن شخصيته لعبت دورا كبيرا في قيام ثورته و هذا ما لاحظناه في مختلف المصادر حيث و بالرغم من اختلاف وجهة النظر بين المصادر الإسلامية و المسيحية حول حركته الثورية ضد الإمارة الأموية ، التمسنا الاتفاق في الآراء حول شخصيته و كيف أثرت في تتابع الأحداث و الصراع مع بني أمية طيلة فترة حياته .

---

[1]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 171.

[2]- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 325.

المبحث الثالث: ثورة عمر بن حفصون بجنوب الأندلس (267هـ- 880م/305هـ - 917م).

1 – أسباب الثورة

2 – مراحل الثورة

3 – نتائج الثورة وإنعكاساتها

1 – أسباب الثورة:

يرجع بعض المؤرخين كثرة الثورات والفتن التي قامت في وجه الدولة الأموية إلى عدة أسباب ولعل ثورة عمر بن حفصون بجنوب الأندلس التي قامت أواخر عهد الأمير محمد أخطر وأقوى تلك الثورات لذلك فإن ظروف وأسباب قيامها لا تختلف كثيرا عن ظروف وأسباب قيام الثورات الأخرى ونذكر منها:

أ – أسباب سياسية :

- رفض الأسبان ممن بقوا على نصرانيتهم أو اعتنقوا الإسلام سياسة الأمراء القائمة على تفضيل فئة السكان العرب على سائر المواطنين والظاهر أن المولدين من أهل البلاد الأصليين لم يكن لهم الحظ في الحكومة الأموية فقد كان الأمراء الأمويين قد قصروا المناصب في الدولة على أناس معنيين دون غيرهم حيث تجلت هذه السياسة على لسان الأمير محمد حينما قال "إن مذهبنا أن تقصر خططنا هذه على أبناء موالينا وأهل السابقة في خدمتنا" ، ويقول "أبناء السوق وأبناء الناس أولى الأعراف الدنيئة" ومن الواضح أن الأمير قصد من قوله عامة الناس من سكان البلاد الذين هم في غالبيتهم من المولدين حيث مثل هذا الوصف يتوافق مع نضرة العرب بالأندلس إلى المولدين بالإضافة إلى الامتيازات التي قدمت للعرب من أموال وأراضي على حسابهم مما جعلهم ينقمون على الدولة [1]
- ومن العوامل السياسية التي شجعت حركات التمرد في الأندلس الوضع الإداري للدولة الأموية في عهد الأمير محمد بالإضافة إلى إخفاق هذه الدولة إلى حد كبير في تعاملها مع عناصر المجتمع الكبرى في الأندلس، فإن جهازها الإداري قد تسرب إليه الفساد حيث نجد أن السياسة التي انتهجها الأمير أغرت موظفي الدولة بالانسياق وراء رغباتهم دون

1- محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص ص 90 -91.

مراعاة المصلحة العامة للشعب[1] و الظاهر أن ما حدث من بعض عمال الكور يفسر ما نحن بصدده، فلقد اشتهر بعضهم بالظلم والشدة على الناس والعنف في معاملتهم والشدة في جباية الأموال [2].

ب – أسباب اجتماعية :

– عدم تمكن الحكومة المركزية في قرطبة من السيطرة على المجتمع الأندلسي الذي كان يحوي تناقضات عنصرية وقومية أضعفت من تماسكه وهددت وحدة جبهته الداخلية[3] ولابن خلدون قاعدة ربما تنطبق على الوضع الاجتماعي في الأندلس آنذاك "إن الأوطان الكثيرة القبائل و العصائب قل أن تستحكم فيها دولة والسبب في ذلك اختلاف الآراء والأهواء... فيكثر الانتفاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت"[4] .

– إحتجاج الإسبان على فئة الحكام الذين عملوا على نشر دين جديد بينهم[5] حيث أن الدولة الأموية مع تمسكها بالمذهب المالكي لم تحارب المذاهب الوافدة وانفتحت عليها مما سنحت الفرصة لدخول تيارات فكرية جديدة حملت معها آراء بعض الفرق الإسلامية ومع أن السلطة الأموية لا تسمح بانتشارها إلا أنه لابد أن البعض قد تبنى تلك الآراء وحاول أن يروج لها بين أفراد المجتمع الأندلسي[6] ، إذ من الملاحظ أن أسباب الانتفاضة التي تزعمها المولودون في الأندلس تكاد تشابه تلك الأسباب التي من اجلها قاد الخوارج الثورة في المغرب ضد الخلافة الأموية في المشرق قبيل سقوطها[7] .

---

[1]– محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص98.

[2]– ابن القوطية، المصدر السابق ، ص99.

[3]– محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع نفسه، ص94.

[4]– ابن خلدون ، **المقدمة** ، نشر خليل حشادة ، ط1، دار الفكر، بيروت ، (1401هـ/ 1981م) ، ص206.

[5]– عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص255.

[6]– محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع نفسه ، ص97.

[7]– محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص48.

بل ربما أن الاتجاه الكلامي الذي يمثل المذهب الشيعي والنزعة الاعتزالية ربما كان له أثر في تحريك الثورات ضد الدولة الأموية في الأندلس حيث أن الاتجاه قد عرف طريقه آنذاك إلى هذه البلاد.[1]

ج–أسباب خارجية :

هناك أسباب خارجية تمثلت في ملوك النصارى الذين استغلوا الأوضاع الداخلية للإمارة الأموية وعملوا بطريقة أو بأخرى على تحريض بعض الطوائف و الأصوات على الثورة و تشجيع بعض الحركات الانفصالية لإضعاف دولة الإسلام في الأندلس حيث كانوا يحرصون على ضرب المسلمين بعضهم ببعض وفي حالة عمر بن حفصون كانت تربطه اتصالات وعلاقات داخلية وخارجية مع متمردين أقوياء داخل الأندلس كإبراهيم بن حجاج حاكم إشبيلية، كما تحالف بن حفصون مع ملوك النصارى في الشمال مع غرسية ملك نافار وألفونسو الثالث ملك ليون[2] .

بالإضافة إلى عوامل أخرى مساعدة نذكر منها :

– مناعة البلاد وحصانة المعاقل[3] حيث إن التكوين الجغرافي لهذه البلاد كان يخلخل البنية ويغري في الوقت ذاته بالخروج على الدولة فلقد كانت الأندلس تنقسم إلى عدد من الأقاليم الطبيعية التي تباينت فيما بينها[4] مما جعل كل إقليم ينعزل عن الآخر بل إن ما يزيد العزلة أن ثمة أقاليم تتوافر بها مقومات الحياة بل لا ترى الواحد منها يحتاج إلى الآخر في شيء[5].

---

[1]– أحمد بدر ، **دراسات في تاريخ الأندلس** ، ط2 ، دمشق ، 1972م ، ص197.

[2]– رينو جوزيف ، **الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في ق 8–9م** ، ترجمة إسماعيل العربي، دار الحداثة ، الجزائر ، 1984م ، ص158.

[3]– د: عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص255.

[4]– محمد عبد الحميد عيسى ، **الفتح الإسلامي للأندلس** ، مكتبة سعيد رأفت ، 1985م ، ص73.

[5]– محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص95.

وفي حالة عمر بن حفصون نجده قد وفق في اختيار مكان قاعدته التي اعتصم بها حيث أنه التجأ إلى حصن ببشتر في كورة رية ومن الواضح أن هذا الحصن كما وصف شديد الامتناع قوي التحصين " تزل عنه الأبصار فكيف الأقدام "على حد تعبير الحميري[1] .

– وقد جعل ابن الخطيب أن علو الهمم وشموخ الأنوف وقلة الاحتمال لثقل الطاعة، أحد أسباب الفتنة في ذلك الحين، إذ كان منهم الأشراف الذين يأنفون الخضوع والإذعان[2] .

– السبب المباشر حسب ابن القوطية أن ثورة عمر بن حفصون في جنوب الأندلس هو حادثة تأديبه من طرف عامل رية وهجرته الى تاهرت و النبؤة التي سمعها من طرف الشيخ التي ذكرناها سابقا [3].

---

[1]– الحميري ، المصدر السابق ، ص37.

[2]– عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق ، ص255.

[3]– ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 103.

2- مراحل الثورة:

عاصر عمر بن حفصون في ثورته أربعة من الأمراء الأمويين بدأ من عام (267هـ/880م) أواخر عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وحتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله قامت خلال هاته الفترة مجريات الثورة وأحداثها وانعكاساتها على الدولة الأموية في الأندلس، وانطلاقا من تغير سياسة هؤلاء الأمراء في التعامل مع ثورة بن حفصون قسمنا الثورة إلى أربعة مراحل وتسمية كل مرحلة باسم عهد الأمير الذي كان يحكم في تلك الفترة من الصراع مع الثائر بن حفصون.

أ- عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن :

أخذ الأمير محمد يواجه تحركا شديد الخطورة لكونه يتمركز في الجنوب وفي مناطق كان سكانها بصورة شبه كاملة قد تحولوا إلى الإسلام ولعل اخطر ما في هذا التحرك كونه جاء ليعبر عن خيبة أمل ونقمة أولئك الأسبان على الدولة الأموية ومع ظهور عمر بن حفصون على مسرح الأحداث و تزعمه لتيار المولدين استغل أوضاع الإمارة للثورة على الأمير محمد الذي واجه اخطر تحد رفع بوجهه طيلة فترة حكمه [1] ، ذاع صيت عمر بن حفصون في تلك الأنحاء حيث أن ثائرين آخرين قاما بمنطقتين قريبتين يعلنان الثورة على حكومة قرطبة تأييدا لبن حفصون احدهما يدعى " لب بن منذريل " والأخر " ابن أبي الشعر" [2] وكانت أولى أعماله المنظمة ضد حكومة قرطبة الهزيمة التي أوقعها بعامل رية " عامر بن عامر" عندما حاول أن يخمد الثورة حيث كان لهذه الهزيمة الأثر الأكبر في تقوية نفوذه و ازدياد حجمه [3].

---

[1]- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 274.

[2]- ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 110.

[3]- إبراهيم بيضون ، **الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (92 هـ/422م)** ، ط3، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986م ، ص 262.

فكان رد الأمير محمد بان عزل عامر بن عامر عن كورة رية وعين مكانه عبد العزيز بن عباس بقوات مكثفة [1]مما حال دون اشتباك بن حفصون معه، ومن ثم تراجعه إلى قلعته والاعتصام بها، غير أن القائد العربي لم يشأ أن يعود بغير نتيجة، فشدد حصاره على القلعة حتى توصل مع الثائر إلى هدنة مشتركة ورفض الأمير محمد الموافقة على هذا التبرير فعزل عبد العزيز بن العباس ، عاد بن حفصون إلى التحرك و الثورة [2] مما جعل الأمير محمد يدرك أن أمر هذا الثائر قد استفحل فقرر في عام (270هـ/883م) أن يسير إليه بقيادة قائده هاشم بن عبد العزيز الذي سار أول الأمر إلى إخضاع الثائرين الذين أعلنوا تأييدهما لبن حفصون فقبض عليهما[3] ثم سار إلى حصار بن حفصون في ببشتر ونجح في جعله يطلب الأمان فأعطى له ذلك الصلح وأخرجه من حصنه وعاد الجميع برفقة هاشم إلى قرطبة ،حيث أعطى لبن حفصون دار للسكن وأجريت عليه الأرزاق[4].

في العام التالي أي سنة (271 هـ/884م) عندما قرر هاشم بن عبد العزيز[5] قيادة صائفة إلى الأراضي الجليقية كما كانت العادة في اغلب السنوات رافقه عمر بن حفصون واشترك معه في حصار مدينة بنبلونة فدارت حرب عظيمة أبلى فيها بن حفصون بلاءا حسنا، ويبدوا أن البعض أعجب بقدراته وتوقعوا له مستقبلا عظيما إذ قال بعضهم: ارجع إلى حصنك الذي نزلت منه فليس ينزلك منه إلاّ الموت وستملك من الأندلس قطيعا عظيما وستحارب قرطبة على أبوابها[6]، وعلى الرغم من تعامل بن حفصون بإخلاص مع حكومة قرطبة وبراعته في الحملات التي شارك

---

[1]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص155.

[2]-نفسه ، ص 156.

[3]- خالد الصوفي ، **تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة)** ، ط2 ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي 1980م ، ص 263.

[4]- ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 104.

[5]- هاشم بن عبد العزيز : هو ابو خالد هاشم بن عبد العزيز ، وقد اختلف في سلسلة نسبه بعد جده هاشم ، لكن جده الاعلى كان من الموالي حيث قيل انه مولى لعمر بن عثمان بن عفان ، و كان الامير محمد قد اسند اليه ولاية بعض الكور ،كما قلده الوزارة و قيادة الجيوش . أنظر : ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف، (ت 469هـ / 1076م) ، **المقتبس في تاريخ رجال الاندلس** ، تح ، مشلورم انطونية ، ق3 ، باريس 1937م ،ص ص 159 -171 .

[6]-.ابن القوطية، المصدر السابق ، ص 104.

فيها إلا انه كان يتعرض مع أنصاره لمضايقات كثيرة من جانب حاكم قرطبة محمد ابن غانم والذي كان شديد الكره للوزير هاشم ولكل من يلوذ به بالإضافة إلى لشعور بن حفصون أن مكانه الطبيعي في جبال الجنوب بين أهله وقومه من المولدين[1] وفي سنة (272 هـ / 884م) نجح الثائر بن حفصون في الهرب من العاصمة والعودة إلى الاعتصام في حصنه القديم ببشتر و استولى على الجبل من العامل الذي نصبه القائد هاشم و تزوج جارية له التي أنجبت له ابنه المكنى بابي سليمان [2] واتسعت منطقة نفوذه وسيطر على كافة الحصون والمعاقل بين ببشتر والساحل حتى ملك ما بين الجزيرة و تدمير[3] ،ولعل النداء الذي وجهه بن حفصون إلى سكان كورة رية من المولدين كما اشرنا سابقا كان سببا في ازدياد و اتساع نفوذه في منطقة الجنوب وما جاورها وازدياد قوته وكثرة انضمام الحصون إليه ، ولوضع حد لهذا الوضع المتردي أرسل الأمير محمد ولده المنذر على رأس جيش عظيم في سنة (273هـ/885م) إلى الجنوب فقصد مدينة الحامة [4]، حيث كانت ترتفع أعلام العصيان والتمرد بزعامة بن حمدون من بني رفاعة والذي كان متحالفا مع بن حفصون، حاصر الأمير المنذر الثائرين من المولدين ومن معهما داخل المدينة حتى نفذت منهم المؤن و عز الماء فعزما على المغامرة بالخروج و المبادرة بالقتال ، وفي معركة جرت خارج الحامة تمكن المنذر من هزيمة خصومه وقتل منهم خلقا كثيرا من بينهم ابن حمدون ذاته و أصيب بن حفصون بجراح عديدة وشلت يده [5]، و عاد ليختبئ داخل المدينة المحاصرة ، إلا أن الأمير المنذر لم يتمكن من انجاز المهمة التي أتى من اجلها إذ وافته من قرطبة أخبار وفاة أبيه الأمير محمد فترك ساحة القتال و عاد

---

[1]–عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 279.

[2]– أمين توفيق الطيبي ، المرجع السابق ، ص 124.

[3]– تدمير : كورة في شرق الاندلس و هي تجاور كورة جيان من الشرق و عندما بنيت مدينة مرسية فيها سميت هذه الكورة كلها كورة مرسية . أنظر: ابن الآبار ، المصدر السابق ، ص63 .

[4]– مدينة الحامة : صاحب حصن الحامة هو الحارث بن حمدون من بني رفاعة ، أما الحامة فهي من توابع كورة رية إلى الشمال الشرقي من مالقة أنظر : محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 274.

[5]– ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 159.

مسرعا إلى العاصمة لتولي مهام الإمارة وكان ذلك في شهر أب سنة (886 م/صفر 273 هـ) وتمت عليه البيعة دون عناء في اليوم التالي لوصوله[1].

وهكذا توفي الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم دون أن يتمكن من القضاء على الثائر عمر بن حفصون.

ب- عهد الأمير المنذر بن محمد:

كان عمر بن حفصون المتمرد العنيد و الأبرز على الساحة السياسية و العسكرية في الأندلس طيلة فترة حكم هذا الأمير التي دامت قرابة عامين، بحيث كان همه الوحيد هو التصدي و القضاء على بن حفصون، ونجد أن الأمير المنذر رغم فترة حكمه القصيرة قد وقف بنفسه على ما يشكله هذا المتمرد من خطورة على الإمارة حينما كان يحاربه في الأيام الأخيرة من عهد والده الأمير محمد، فلعله بعد أن ألت إليه السلطة رأى إلا يلتفت إلى احد من المتمردين إلا يشغل باله بمشكلات أخرى حتى يفرغ من هذا الثائر العاتي، خاصة أن عمر بن حفصون استفاد و انتهز من فرصة موت الأمير محمد بن عبد الرحمن، وما أعقب ذلك من تغيرات في الحكومة الأموية، فاجتهد في توسيع رقعة نفوذه وتقوية جانبه في أرجاء الأقاليم الجنوبية حتى نجح في اخذ طاعة معظم الحصون المنتشرة بين معقله ببشتر وبين الساحل الجنوبي للأندلس، فاكتسب بذلك وضعا إستراتيجيا ممتازا حيث إنفتح الطريق أمامه للاستفادة من البحر ومميزاته في صراعه المستمر مع الأمويين[2] .

---

[1]-ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 117.

[2]-محمد بن إبراهيم ابا الخيل ، المرجع السابق، ص ص 62-63.

اتجه بن حفصون شمالا فوصل إلى قبرة [1]، فأقام في بعض نواحيها حامية له كما أغار على أحواز كورة جيان[2] .

وهاجم كورة البيرة[3] حيث عاث فيها فسادا حتى بلغ به الأمر ان اسر العامل الأموي في مدينة باغة[4].

ولا شك أن وصول بن حفصون لنواحي قبرة التي لا تبعد كثيرا عن العاصمة الأموية، وإقامته مسلحة له فيها، ثم أسره لعامل باغة كل هذا يعد انتهاكا لحرمة السيادة الأموية في الأندلس، إزاء هذا التصاعد المخيف في تحركات عمر بن حفصون جنّد الأمير المنذر عددا من قواته ووجههم لاسترداد سيادة الإمارة في الأقاليم المسلوبة فاستطاع بعضهم القضاء على مسلحة بن حفصون في قبرة قضاء كاملا، كما أن احد القادة قد تمكن من الإشراف على الأطراف الشمالية لكورة رية وافتتح احد الحصون هناك[5]، ومن المعروف أن معقل بن حفصون ببشتر كان يقع ضمن حدود هذه الكورة هذا ما يفسر أن الأمير المنذر أراد بعمله هذا أن يستعيد المراكز الحيوية التي تشكل حائلا بينه وبين الوصول إلى عمر بن حفصون في معقله[6] ، إذ أننا نراه قد خرج من قرطبة بجيش كبير سنة (274هـ/887م) فاخترق رأس المنطقة الوسطى، فلم يستغرق وقتا يذكر ببلوغ ببشتر رغم استعادته أيضا لبعض الحصون في طريقه ، وعندئذ أطبق الحصار على بن حفصون وانتشرت بعض جحافل الجيش لتحطيم أي مرفق من شانه أن يقوي هذا التمرد[7] .

---

[1]– قبرة : كورة تقع جنوبي قرطبة وشمالي كورة البيرة بينهما وبين كورة جيان وهي ألان مركز إداري في مديرية قرطبة . أنظر : ابن الأبار، المصدر السابق ، ص 365.

[2]– كورة جيان : يحدها من الغرب كورة قرطبة ومن الشمال كورة طليطلة ومن الشرق كورة تدمير، ومن الجنوب كورة البيرة . أنظر:ياقوت الحموي المصدر السابق ، ص 95.

[3]– كورة البيرة : أحوازها تتصل بأحواز كورتي قبرة وجيان وهي تقع غلى الجنوب الشرقي من قرطبة . انظر :ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ،ج2 ، ص 44.

[4]– باغة : مدينة من اعمال كورة البيرة وتقع إلى الجنوب من قرطبة منحرفة عنها يسارا وتبعد، عنها مسافة خمسين ميلا ، أنظر: ابن غالب ، محمد بن أيوب الغرناوطي ، **فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس** ، تح ، لطفي عبد البديع ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1952م ، ص 14.

[5]– ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 115.

[6]– محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 45.

[7]– ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص 117.

في تلك الإثناء رأى الأمير المنذر أن يدع محاصرة بن حفصون فترة من الزمن بعد أن اضعف قوته العسكرية الذاتية ، وعزم على ضرب حلفاء المتمرد و المشايعين له و الذين كانوا يمثلون مع غيرهم من المتمردين في المنطقة شوكة في جنب الجيش الأموي المحاصر لبن حفصون فزحف نحو مدينة أرشذونة [1].

واستطاع أن يعيد السيادة الأموية عليها بعد أن قبض على عاملها[2] الذي عينه عمر بن حفصون عليها ، وقد استمر الأمير في تنفيذ خطته في القضاء على التابعين لبن حفصون فقصد بني مطروح[3]، الذين كانوا قد تمردوا في جبل باغة فتمكن من أسرهم بعد أن فتح حصونهم ثم ما لبث ان قام بقتلهم [4] .

أثمرت خطة الأمير المنذر التي نفذها في تلك المنطقة حينما قام بمحاصرة بن حفصون في حصن قامرة [5] في كورة رية نفسها ، ولما اشتد الحصار عليه و رؤى تصميم الأمير المنذر على اقتحام حصنه لجا إلى المكر و الخديعة حيث تظاهر بالخضوع و الإذعان على أن يسكن هو و أولاده قرطبة و يصبح من خاصة الأمير و جنده ، و زيادة في الاحتيال طلب أن يقدم إليه مائة بغل لحمل أمتعته و أهله إلى قرطبة فوافق الأمير على كل ذلك ، ثم انحل الجيش الأموي عن الحصن المحاصر بعض الانحلال و عكف القاضي و عدد من الفقهاء على إتمام الصلح ، لكن بن

---

[1]– ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 117.

[2]– وعامل بن حفصون على أرشذونة هو عيشون : وكان قد بلغ الغاية في الشجاعة والشدة وقد أبدى تحديا صريحا للأمير المنذر فقال "إن ظفر بي فليصلبني وليصلب عن يميني خنزيرا وعن يساري كلبا" فلم يستطع الأمير أن يقبض عليه إلا بمكيدة دبرها احد أهالي ارشذونة باتفاق مسبق مع الأمير فقام هذا الأخير لما تمكن منه بصلبه على الطريقة التي تحداه بها . أنظر: ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص 117.

[3]– بنو مطروح يعودون في نسبهم إلى بكر بن وائل العدنانيين . أنظر: ابن حزم الأندلسي ، (ت 456هـ/1063م) ، **جمهرة انساب العرب** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1403هـ/ 1983م) ، ص 321.

[4]– ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص 117.

[5]– قامرة : تطلق هذه التسمية عادة على مخازن المحصولات الزراعية وأيضا على التربة الخصبة المنتجة، وحصن قامرة المشار أليه في المتن يقع حليا قرب قرية كولمينار بمحافظة مالقة .أنظر: ابن الخطيب ، **مشاهداته في بلاد المغرب والأندلس** ، تح ، أحمد مختار العبادي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة 1983م ، ص 60.

حفصون أقدم على الفرار من حصن قامرة بعد أن أضلم الليل و استولى على كل ما أعطاه إياه الأمير و اعتصم هذه المرة بمعقله الحصين ببشتر [1].

ويبدو أن الأسباب التي جعلت بن حفصون يتظاهر بالطاعة والخضوع علاوة على ما ألمحنا إليه من انعدام الأنصار وشدة الحصار هو أن الأمير المنذر كان قد حاصره في حصن قامرة، فلعل هذا الحصن ليس منيعا بالقدر الذي يؤهله للوقوف طويلا في وجه الجيش الأموي، فأراد ابن حفصون لما بيّته من احتيال أن يتحول منه إلى مركزه الحصين ببشتر، خاصة أن المسافة بين الموقعين ليست ببعيدة [2].

لم يستطع الأمير المنذر أن يكظم غيظه نحو هذا الغدر السافر من بن حفصون والذي ينطوي على استهتار مهين لحكومته ولذلك أعاد ترتيب جيشه بسرعة، وقام بتطويق وحصار حصن ببشتر ونذر على نفسه ألا يقبل من بن حفصون صلحا ولا عهدا ولا يدعه حتى ينزل عن حكمه، لكن الأمير في ذلك الحين أصيب بمرض عضال فاستدعى شقيقه الأمير عبد الله من العاصمة لمتابعة الحصار، وبعد أيام قليلة من وصول عبد الله إلى جبل ببشتر اشتد المرض بالأمير، و أسلم الروح في (15صفر 275 هـ / 29 خزيران سنة 888 م)، في وقت كانت الفتنة قاب قوسين أو أدنى من نهايتها و كان رأسها بن حفصون على بعد خطوات من الهزيمة أو الأسر أو الموت ، بعد مرور ثلاثة و أربعين يوما على محاصرته [3] .

ج – عهد الأمير عبد الله بن محمد:

كانت الدولة الأموية تمر بفترة عصيبة من تاريخها حينما آلت السلطة إلى الأمير عبد الله فكان عليه أن يواجه الكثير من المتمردين الذين نجموا في أماكن مختلفة من البلاد، ولقد كان من المرتقب أن ينصرف هم الأمير منذ المبايعة له بالحكم في قرطبة إلى خطر عمر بن حفصون وحركته

---

[1]– ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 169.

[2]–محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص 66.

[3]– عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 286 .

التي عجت في جوانب الجنوب الأندلسي[1]، فبادر بعيد تقلده أمر البلاد إلى إرسال إبراهيم بن خمير أحد القواد الأمويين بصفته مبعوثا له ليتعرف على نوايا هذا المتمرد وليطلب منه المبايعة، فقدّم بن حفصون بيعته للأمير عبد الله إلاّ أنّه أرسل مع ذلك المبعوث ابنه حفصا وثلّة من أصحابه ليفدوا على الأمير في قرطبة، فلمّا وصلوا إلى الأمير رحّب بمقدمهم واحتفى بهم وأكرم مثواهم، ثم خلع عليهم الأعطيات والهدايا قبل عودتهم[2] وفي تلك الأثناء أصدر الأمير قرارا بتعيين عمر بن حفصون واليا على كورة رية بالاشتراك مع وال آخر يدعى عبد الوهاب بن عبد الرؤوف كان قد أمره بالتوجه إلى تلك الكورة ويبدوا أن تلك الزيارات التي تمت بين مندوبي الطرفين، وما جرى فيها من محادثات قد تمخضت عن ذلك الاتفاق الذي يقضي بإشراك بن حفصون في حكم كورة رية بشرط أن ينهي معارضته للحكومة الأموية، فكان هذا اعترافا صريحا من الأمير عبد الله بنفوذ هذا المتمرد في الجنوب الأندلسي ، إلّا أن طموحات عمر بن حفصون كانت أكثر بكثير من الرضا بالمشاركة في حكم كورة من الكور بالأندلس فقط، ولكنه أظهر رضاه لذلك الإجراء لأنه رأى فيه فسحة من الوقت ليعيد بناء قوته التي تضررت أعظم الضرر في مواجهات سابقة مع الإمارة و ليسعى أيضا إلى نشر ادعاءاته المضادة لحكومة قرطبة وتعميقها في النفوس[3] .

ولم تمضي بضعة شهور حتى نكث العهد، ونبذ الطاعة وعاد إلى سيرته المعهودة ضد الدولة فبث غاراته في أنحاء كورة رية نفسها، ثم فيما حولها من أقاليم كما توجه شمالا أحد قواده الأشداء، وهو حفص بن المرة على رأس جيش كثيف، فقام بالهجوم على كورة إستجة ، وما يليها من أعمال قرطبة حينئذ لم يجد الأمير عبد الله بدّا من الرد عليه، فأخرج إليه جيشا بقيادة عبد الملك بن مسلمة الباجي ولكن قوات بن حفصون تمكنت من هزيمة هذا الجيش وقتلت قائده عبد الملك، وذلك في معركة جرت بين الطرفين في أحواز إقليم أشونة أحد الأقاليم الجنوبية

---

[1]- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص294.

[2]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص121.

[3]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص116.

بكورة إستجة، وبعد أن تحقق بن حفصون من ضعف الإمارة بعد هذا الانتصار الكبير الذي حققه طرد عامل الأمير عبد الله المشارك له في حكم كورة رية، وبدأ طموحه يكبر ويتطلع لضرب قرطبة ذاتها[1] .

إزاء هذه الإنتهاكات الصارخة من جانب عمر بن حفصون تحرك الأمير عبد الله بنفسه إليه في العام الثاني من ولايته أي سنة (276هـ/ 889م)، فقصده في حصنه ببشتر وضرب عليه الحصار أياما و انتسف ما حول الحصن من مزارع، ثم عاد الأمير إلى قرطبة وترك عاملا على كورة رية[2]، وطبقا للخطة التي طالما أتقن بتنفيذها بن حفصون بنجاح وهي الانكماش داخل معقله المنيع عند قدوم قوات الدولة، ثم العودة بعد عودتها لمد سلطانه على أراضيه السابقة، وطبقا لذلك خرج على إثر جيش الإمارة وبدأ يعمل على بسط نفوذه على كورة استجة ، حيث تعاقد مع أهل بعض نواحيها واحتل اشبونة[3]واصطبة[4]، بل إن أهل حاضرة إستجة نفسها قدّموا طاعتهم له، ولهذا انزعج الأمير عبد الله غاية الانزعاج فبعث جيشا لمواجهة هذا الوضع الجديد، إلاّ أن بن حفصون طلب الأمان والصلح، فسارع الأمير عبد الله بإعطائه إياه بل و فوق ذلك اسند إليه ولاية كورة رية للمرة الثانية .

بعد أن قام الأمير عبد الله بعقد ولاية كورة رية لهذا المتمرد، خفت هيبة الإمارة في قلبه وأصبحت أعماله تميل إلى الاستهانة بها بل إنه بدأ يخطط جديا في تقويض عرش الأمويين في الأندلس فنشاطاته العسكرية في ذلك الحين كانت تهدف عن محاولة لتحقيق هذه الغاية.

فأول المناطق التي توجه إليها هي الأراضي الواقعة إلى الجنوب من مركزه ببشتر فقد هاجم وهو يدعي أنه على الطاعة بعض حصون الجزيرة الخضراء، فتمكن من احتلالها ثم حاصر

---

[1]- أمين توفيق الطيبي ، المرجع السابق ، ص126.

[2]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل، المرجع السابق ، ص 117.

[3]- اشبونة : هي مدينة بالأندلس أيضا يقال لها لشبونة وهي متصلة بشنترين قريبة من بحر المحيط يوجد على ساحلها العنبر الفائق . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص195.

[4]- إصطبة : مدينة تبعد عن قرطبة بمقدار خمسة وثمانين ميلا .انظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص23.

حاضرتها، ومع أنه عجز عن الاستيلاء عليها إلا أنه نجح في تأليب أهل هذه الكورة على الأمير عبد الله، إذ ما إن ابتعد عنهم قليلا خلعوا الطاعة عن الإمارة ، و قبل أن يغادر بن حفصون هذه المناطق عمل على التخلص من بعض الشخصيات المنافسة له فيها، وبدا مطمئنا من الوضع في المناطق الجنوبية قبل أن يتجه شمالا[1] .

لقد توافق آنذاك أن اشتد تمرد وعبث سعيد بن مستنة[2] في الأطراف الشمالية الغربية من كورة البيرة، فاستغاث الناس بالأمير عبد الله فجند جيشا بقيادة إبراهيم بن خمير لتأديبه، كما طلب من بن حفصون بحكم طاعته له أن يشارك في مقاتلة ابن مستنة، فبادر بالالتحاق مع قواته بقوات الحكومة ويبدو إن بن حفصون وجد في ذلك الفرصة لدعم مخططاته التي شرع في تنفيذها، حيث ما إن التحق بالمعسكر الأموي حتى كتب إلى ابن مستنة يحثه على إخلاص الدعوة المولّدية ضد العرب، والتي كان بن حفصون نفسه قد أخلص في سبيلها كما أشرنا سابقا[3] .

ويظهر أن قادة الجيش الأمويين لم يكونوا قد تبينوا نوايا بن حفصون بعد، إذ أنهم في تلك الأثناء قد اسندوا إليه القيادة العليا للجيش كله ربما كان طمعا في إخلاصه للدولة، أو إن مهامه آنذاك كان يحتم عليهم أن جعلوه القائد الأعلى لهم [4].

اغتنم بن حفصون هيمنته تلك على الجيش وجال به معظم أرجاء كورة البيرة، وكان لا يمر في مكان إلا أعز المولدين فيه وأذل العرب ولمّا أبدى القائد الأموي إبراهيم ابن خمير اعتراضه عليه موّه له بالاعتذار، وإن كان لم يغير من سلوكه شيئا بل إنه لم يلبث أن كشف نواياه المسيئة وجاهر بعصيان الإمارة بعد تلك الجولة التي نظمها في مناطق البيرة، وقبض على عدد من القادة الأمويين

---

[1]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل: المرجع السابق، ص ص119-120.

[2]- سعيد بن وليد بن مستنة : ثار في كورة باغة واستفحل شره وكان صديقا وحليفا لابن حفصون حاصلا على دعمه وتأييده لكونه كان من غلاه المؤيدين لطبقة المولدين والمعادين لسلطان بن أمية، تمكن من السيطرة على مجموعة كبيرة من الحصون والقلاع في المنطقة الواقعة بين قرطبة و جيان ، أربعة منها كانت لا مثيل لها في الحصانة و المنعة في الأندلس، وبقيت دويلتة قائمة حتى نهاية أيام الأمير عبد الله . أنظر : ابن عذارى ، المصدر السابق، ص126. عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص293.

[3]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل، المرجع نفسه، ص120.

[4]- ابن حيان ، المصدر السابق ، ق3 ، ص90.

وكان منهم القائد ابن خمير وكأنه لمسارعته إلى خلع الطاعة قد تحقق من ضعف الإمارة في المناطق التي مرّ عليها فضلا عن كسبه لتأييد المولدين فيها [1].

يبدو أن النجاح الذي أحرزه عمر بن حفصون قد جرّأه على أن يتقدم شمالا إلى أراض جديدة فدخل كورة قبرة حيث حاصر حاضرتها بيانة[2] فلما استعصت عليه لاطف أهلها، وأعطاهم الأمان حتى تمكن من مدينتهم عندئذ "غدر بهم وقتل جماعة منهم وأصاب أموالهم، وسبى ذراريهم "كما يقول ابن حيان، فلعله بفعله القاسي هذا قصد أن يشيع الفزع في نفوس أهل هذه المناطق ليسهل عليه إخضاعها خاصة وأن أراضي قبرة كانت تتصل بأحواز كورة قرطبة إذ لم تكن بيانة تبعد عن قرطبة العاصمة سوى ثلاثين ميلا فقط [3].

وقعت في تلك الأثناء في العاصمة الأموية أزمة حادة بين الأمير عبد الله والمستعربين النصارى، حيث شكّلوا كتلة واحدة ضده، واتجهوا بعواطفهم نحو ابن حفصون ثم بدأ زعيمهم شربند بن حجاج[4] يدير لحركة عصيان ولكن خبرها قد تسرّب إلى الأمير عبد الله قبل استفحالها فعالجها الأمير بحزم وقبض على بعض من تورّطوا فيها غير أن شربند تمكن من الفرار والاعتصام بحصن بلاي[5] في الشمال الغربي لكورة قبرة.

---

[1]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل، المرجع السابق ، ص 121.

[2]- بيانة : بزيادة الهاء وهي قصبة كورة قبرة وهي كبيرة حصينة على ربوة، يكتفها أشجار وأنهار بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص518.

[3]- ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص518.

[4]- شربند بن حجاج : أو حسان القومس أحد رجال الدين الذين كانوا يتملقون الإمارة الأموية حينما كانت في موقف قوة حيث حاول أن يكسب ثقة الأمراء الأمويين بطرق امتعض منها المتطرفون النصارى وبعد أن اضحى الأمير عبد الله في موقف لا يحسد عليه قلب له ظهر المجن في المتن .أنظر : أحمد بدر ، المرجع السابق ، ص252 .

[5]- بلاي : قلعة حصينة تبعد عن قرطبة حوالي خمسين كيلو متر إلى الجنوب الغربي منها .أنظر : دوزي رينهارت: المرجع السابق ، ص125.

بعد أن احتل ابن حفصون مدينة بيانة توجه بمغانمه من أموال ومتاع إلى حصن بلاي فدخله والظاهر أن شربند هو الذي استدعاه إلى هذا الحصن، ليعملا معا ضد السلطة الأموية، ذلك أنه ما إن حل ابن حفصون به حتى أسند مهمة شن الغارات على قرطبة إلى شربند [1] .

ولقد صادف في تلك الآونة إن بلغ النزاع بين العرب والمولدين في البيرة حدا خطيرا حيث أن زعيم العرب فيها: سوار بن حمدون[2] قد هاجم وهو على طاعة الأمير عبد الله عددا من الحصون الموالية لبن حفصون، فغضب المولودون في حاضرة البيرة لهذا الاعتداء الذي شنه العرب، وتجمعوا في إعداد غفيرة للرد عليه، ولكن العرب هزموهم هزيمة كبيرة فما كان منهم إلاّ أن يستنجدوا بعمر بن حفصون، فجاءهم بجيشه ثم اشتبك مع العرب الذين اتحدوا فيما بينهم، فكانت الهزيمة عليه هو الآخر، وأصيب بن حفصون في هذا الاشتباك حتى أثخنته الجراح، وكاد سوارا أن يقضي عليه [3].

هذه الهزيمة الكبيرة والقاسية لم تغير في خطط بن حفصون والتي كان قد رسمها ذلك أنه قام بغزو مدينة البيرة وأغرم أهلها، وقبل أن يعود إلى قاعدته ببشتر استعمل عليهم قائده المخلص حفص بن المرة، وأوكل إليه محاربة سوار بن حمدون للانتقام منه ولم يمر وقت طويل حتى نجح هذا القائد بمهمته وقتل سوارا في صدر عام (277هـ/ 890م)[4]وبقتله ردّ بن حفصون اعتباره في منطقة ألبيرة في تلك الأثناء قام أحد المولدين وهو خير بن شاكر[5] بمعارضة السلطة الأموية في حاضرة جيان، وأظهر ولاءه لبن حفصون، ولما علم الأمير عبد الله بخبره بادر بإرسال البعوث نحوه، ولكنه

---

[1]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مج4 ، ص271.

[2]- سوار بن حمدون : بن عبده بن زهير بن ديسم بن قديرة بن هنيدة وكان علما من أعلام العرب وصاحب لواء قيس بالأندلس ونزل جده بقرية قربسانه من إقليم بلاط من قرى غرناطة و بها انسل ولده، ولم يزالوا أعلاما إلى أن ظهر سوار هذا منهم الفتنة . انظر : ابن خطيب ، المصدر نفسه مج4 ، ص270.

[3]- ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مج4 ، ص271.

[4]- ابن عذارى ، المصدر السابق : ص123.

[5]- خير بن شاكر : من المتعصبين لفئة المولدين ومن أوائل ثوارهم، رفع لواء العصيان منذ بداية أيام الأمير عبد الله في الحكم وكانت منطقته تحركه كورة جيان حيث اتخذ من حصن شودر مقرا له . أنظر : عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص293.

لم يستطع أن يقضي عليه ، ويرجع اهتمام الأمير عبد الله بأمر هذا المتمرد الجديد منذ الوهلة الأولى إلى خشيته الشديدة من توحيد جهوده مع بن حفصون للهجوم على قرطبة، خاصة أن جيان كانت تجاور الأراضي التي يحتلها بن حفصون، كما أنها كانت تقع إلى الشرق من قرطبة، ولا تبعد عنها كثيرا، ولذا حرص الأمير عبد الله على الإيقاع بين ابن شاكر و بن حفصون حيث دس على هذا الأخير بأن خير بن شاكر يوالي ديسم ابن إسحاق[1] أحد المتمردين في شرقي الأندلس[2] .

وربما أن بن حفصون قد تحقق من ذلك، فوجد أن ابن شاكر كان بالفعل لا يواليه، لأنه كان يميل حقا إلى ديسم بن إسحاق وعلى هذا الأساس فقد ضاق بن حفصون بالازدواجية التي كان عليها ابن شاكر في ولائه وبالأخص أنه كان يوالي أحد جنوده الذين انشقوا عليه، فتحايل عليه وقتله عام (277هـ/ 890م)، ثم بعث برأسه إلى قرطبة ، جاء في بعض المصادر أن ابن حفصون فعل ذلك تقربا منه للأمير عبد الله[3]، وإسهاما له بأنه مستمسك بالطاعة، ولكن الظاهر عكس ذلك ، ولعل بن حفصون قصد بعمله ذلك أن يضغط على الأمير عبد الله من الناحية النفسية فيخلخل صموده ومقاومته، ويدمر الإرادة القتالية لرجاله ويزعزع الثقة في نفوسهم حيث قضى على من عجزوا هم عن القضاء عليه [4].

بعد أن نجح بن حفصون في القضاء على ابن شاكر قام بضم جيان إذ سار إليها ودخلها فأغرم أهلها الأموال الجسيمة "كما يقول ابن عذارى"[5].

---

[1]- ديسم بن إسحاق : من المولدين ثار في كورة تدمير وأقام هناك دويلة شبه مستقلة وتغلب على مدن لورقة ومرسيه وتدمير وادخلها في سلطانه، تنامى نفوذه كثيرا مستفيدا من إنشغال الدولة بثورة ابن حفصون واتخذ لدولته بلاطا على شاكله الملوك وجعل كما لحمايته جيشا عظيما حسن التدريب وافر العدة كان محبوبا من الناس لكرمه و رفيقا برعيته، عادلا بينهم ، وكانت له اهتمامات كبيرة بالشعر والأدب، تردد كثيرا إلى قصره الشاعر عبيديس بن محمود فمدحه ونال الكثير من عطاياه . أنظر : عبد المجيد نعني ، المرجع السابق، ص292 .

[2]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل، المرجع السابق ، ص124.

[3]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص123.

[4]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع نفسه ، ص125.

[5]- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص123.

وهكذا وبعد هاته الانتصارات التي حققها بن حفصون أضحى الرجل الأول في المناطق الواقعة جنوبي الوادي الكبير [1]من دون منازع، ومازال يجتهد في تعميق نفوذه فيها حتى استفحل داؤه وأعيا أمره وأحدق ملكه بقرطبة[2] وقد اتخذ من مدينته إستجة عاصمة له ومن حصن بلاي مركزا لتسليط هجماته على أراضي العاصمة الأموية ومن الواضح أن بن حفصون قد أدرك أهمية حصن بلاي في إضعاف قرطبة حيث كان يشرف على القرى والمزارع التابعة لها، فضلا عن شدة مناعته وقوة تحصيناته و صعّد غاراته على قرطبة انطلاقا من هذا الحصن[3] وعهد بهذه المهمة إلى شربند بن حجاج وذلك لدراية هذا الأخير بمسالكها، ومعرفته بعوراتها، وقد يكون شربند هذا هو الذي اقتحم القنطرة، ,أصاب الباب الجنوبي لمدينة قرطبة نفسها وبالرغم من أن الأمير عبد الله قد أوقع بشربند وقتله، لكن بن حفصون لم يضعف بذلك، بل تابع تضييقه على قرطبة، ويشدد في غاراته على أقاليمها فكانت قرية شقندة [4] التي لا يفصلها عن قصر الحكم إلا النهر قد تضررت كثيرا من تلك الغارات[5] .

وبسبب ذلك ازدادت الأحوال في قرطبة سوءا فانتشر بين أهلها الخوف وساد الذعر، فتعطلت الأسواق وارتفعت الأسعار، فكان هذا مدعاة لسقوط هيبة الأمير عبد الله من مواطنيه، حيث أنهم استصغروا قدرته على التدبير وقلة حيلته في دفع هذا الخطر الداهم[6].

أما من جانب بن حفصون فإنه أصبح آنذاك لا يقيم للأمير قدرا ولا يقدر لقوته وزنا، وقد بلغ من استهتاره به أنه كان يستبعد خروجه من قرطبة لقتاله إلى درجة أنه كان يقول "من جاءني بفصوله نحوي أعطيته خمسمائة دينارا "، وفي ظل هذه الظروف أظهر بن حفصون الدعوة العباسية وكاتب الأغالبة في القيروان وتبادل معهم الهدايا ولعله أراد بهذا أن يحصل على تأييد خارجي لثورته وأن يضفي الصفة الشرعية عليها بإظهار إسم العباسيين الذين يعدّون خصوما للأمويين ، و بذلك يحظى بتأييد أكبر عدد من مسلمي الأندلس ،و خاصة السكان غير المولدين ،و كان يهدف

---

[1] – أنظر الملحق رقم 03.

[2]– ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مج4 ، ص41.

[3]– عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص296.

[4]– قرية شقندة : قرية بالقرب من نهر الوادي الكبير قبالة قصر الخلافة في قرطبة .أنظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 349 .

[5]–محمد بن إبراهيم أبا الخيل، المرجع السابق ، ص 126.

[6]– نفسه ، ص 127.

بكل ما قلناه إلى إزالة عرش بني أمية في الأندلس و من ثم تحقيق حلمه في حكم البلاد من بعدهم[1] . لقد شعر الأمير عبد الله أن خطر بن حفصون بات شديد الوطأة و انه صار يهدد بني أمية في عقر دارهم و أيضا في كرامتهم و عزّتهم ، لقد باتت ثورة بن حفصون مسألة حياة أو موت بالنّسبة للأمير ولدولة الإسلام في الأندلس بعد أن بات هذا الثائر من بين كل ثوار الأندلس ينفرد بالسيطرة الفعلية على ثلاثة من أهم الأقاليم : إقليم رية ، إقليم البيرة و إقليم جيان[2] ، فقرر التصدي لبن حفصون مهما كانت النتائج حتى انه رفض نصائح وزرائه الذين أشاروا عليه بالبقاء في قرطبة و إسناد المهمة إلى احد قادته ، قام الأمير عبد الله بجمع جيشا كبيرا من أربعة عشر ألف مقاتل ، عشرة ألاف منهم من المتطوعين من أهل العاصمة الذين لبوا نداء الأمير من اجل الدفاع عن دولتهم و وجودهم توجه الجيش نحو حصن بلاي معقل بن حفصون الذي كان قد جمع حوله حوالي ثلاثين الف مقاتل [3] .

و على بعد ميلين من هذا الحصن عند نهر الفوشكة[4] عسكرت، وفي مستهل صفر عام (278هـ/ 891م)[5] ، التقى الفريقين في هذا المكان، حيث بدأت مناوشات بينهما ثم حملت ميسرة العسكر الأموي على ميمنة بن حفصون فكسرتها، وعلى إثر ذلك دب الذّعر في بقية أفراد جيش بن حفصون وانهزموا هاربين، فتولّت فرقة الخيّالة الأموية ملاحقتهم، أما بالنسبة لقائدهم بن حفصون فقد لاذ بالفرار وقصد حصنه بلاي، فلم يستطع دخوله إلاّ من فوق السّور بمساعدة بعض أصحابه نظرا للازدحام الشديد حول أبوابه بعد حلول الهزيمة ، بينما أقدم جنود الأمير على قتل اتباع بن حفصون وأسروا منهم حوالي ألف رجل في ظل هذه الظروف لم يجد بن حفصون مناصا من مغادرة حصن بلاي فهرب في قلة قليلة جدا من أصحابه المقرّبين حتى لحق بقاعدته في الجنوب ببشتر [6].

---

[1]- أحمد بدر ، المرجع السابق ، ص 254 .

[2]- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 296 .

[3]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 123

[4]- نهر الفوشكة : يسمى بالإسبانية los corchenos وهو أحد فروع نهر الوادي الكبير. أنظر : محمد عنان ، المرجع السابق ، ص325.

[5]- ابن عذاري ، المصدر نفسه ، ص123.

[6]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص129.

بعد استيلاء الأمير عبد الله على حصن بلاي سار إلى حصن إستجة فحاصره إلى أن استسلم أهله فعفا عنهم وتوجه بعد ذلك إلى حصن ببشتر إنما دون أن يباشر فعلا حصاره أو حتى يحاول الاستيلاء عليه [1].

كانت معركة بلاي[2] فاصلة في تاريخ الإمارة الأموية في الأندلس وصراعها مع الثائر ابن حفصون، لقد أزاحت نهائيا التهديد بالفناء الذي طالما لوح به بن حفصون بوجه بني أمية وأزاحت من فوق رؤوس القرطبيين المسلمين ذلك السيف الذي طالما رفعه فوق رؤوسهم، لقد كانت هزيمة حاسمة ما حلت بهذا المتمرد واحدة مثلها ولم يتمكن أن يتخلص من آثارها وفي الصيف التالي توجه الأمير عبد الله إلى أرشذونة حيث تحصّنت قوّات للثائر المهزوم فاستولى عليها وفي الطريق كان قد عرّج على مناطق البيرة وجيان الموالية لبن حفصون فاجتاحهم وأخذ منهم رهائن [3].

وبعد مرور عامين من معركة بلاي تحسّن الوضع في الإمارة الأموية، فبعث الأمير عبد الله ابنه المطرف في صائفة إلى عمر بن حفصون في ببشتر[4]، وقد نجح المطرف في ضرب مراكز كبيرة حول هذا المعقل، الأمر الذي أغضب بن حفصون فخرج لقتاله ولكن المطرف أوقع به هزيمة قاسية جدا وقتل أكبر قادته وساعده الأمين في حركته ضد الأمويين –حفص بن المرة– كما قتل آخرين من خيرة رجاله وبعد هذا الانتصار اتجه المطرف إلى البيرة فوطّد السلطة الأموية بها[5] ، لقد أضرّت هذه الغزوة كثيرا بعمر بن حفصون، وأضعفت قوته خاصة بعد أن قتل فيها عدد من كبار رجاله وقادته، وبالمقابل تحسّن الوضع بشكل كبير في الإمارة في شتّى المجالات وتمكّنت من استعادة سيادتها على بعض الأقاليم وبدأت هيبتها تسري في النّفوس من جديد [6].

---

[1] –عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص297.

[2] - أنظر الملحق رقم 04.

[3] –نفسه ، ص297.

[4] – ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص124.

[5] –ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مج3 ، ط1 ، (1395هـ/ 1975م) ، ص279.

[6] – محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص136.

ارتأت الإمارة الأموية أنه من المتعذر عليها في ذلك الوقت القضاء على عمر بن حفصون، فاتجهت على ضوء التطورات الجديدة إلى تجميد حركته ببشتر، ومحاولة عزله عن المتمردين الآخرين وفي سبيل ذلك حاول الأمير عبد الله إقامة علاقات متوازنة بينه وبين حلفاء هذا الثائر من المتمردين الآخرين فلم تمانع في حكمهم للمدن أو الأقاليم التي تمردوا فيها بشرط أن يدفعوا له قطيعا معينا من المال كل عام دلالة على تبعيتهم للإمارة الأموية[1]، نجحت هذه السياسة في التضييق على بن حفصون والحيلولة بينه وبين حلفائه في الجنوب، فبدأ عندئذ يفتش عن حلفاء آخرين داخل الأندلس، وكأنه شعر بالضعف أمام الدولة الأموية، حيث وجد أنه لا يستطيع العمل وحيدا ضدها، فتخلى عما كان يطمح إليه من اعتلاء عرش الدولة وحده [2].

أقدم عمر بن حفصون على خطوة جريئة في مسيرته في دروب الثورة والرفض لدولة الإسلام في الأندلس ذلك بعد أن كان في البداية يرفض وجود دولة بني أمية في اسبانيا، أعلن ارتداده عن الإسلام واعتناقه النصرانية [3] ، ولقد اعتبر بعض المؤرخين المحدثين هذه الخطوة من بن حفصون و ما ترتب عليها من النتائج التي ذكرتها المصادر علامة على الرّعونة وقصور الرأي، بينما اعتبرها البعض الآخر أنها داخلة في نطاق تصرفاته التي طالما تميزت بالتردد والتي لا تثبت على الحال [4] .

إن للظروف التي أحاطت ببن حفصون خلال معارضته الطويلة للإمارة الأموية تجعل أمر اعتناقه للنصرانية واردا، فلقد كانت المناطق الجنوبية يسكنها الجديد من النصارى، فجمعته بهم علاقة طيبة واعتمد عليهم في حروبه، كما ذكرنا سابقا المنشق شربند بن حجاج النصراني، كما أن وجود الكثير من الكنائس والأديرة[5] في المراكز الرئيسية لبن حفصون يدل على أن جمهرة كبيرة من النصارى كانت تلتف حوله فلقد شيد العديد منها داخل معقله ببشتر، هذا بالإضافة إلى بعض التصرفات والأعمال لبن حفصون وأسرته توحي إلى أنه كان بالفعل قد اعتنق النصرانية، فيقال أن بن حفصون قد تسمى بصاموئيل، وتسمت زوجته بكولمبة، كما أن ابنته أرجنتينية ترهبنت

---

[1]-محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص79.

[2]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق، ص136.

[3]- عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص298.

[4]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع نفسه ، ص138.

[5]- أنظر الملحق رقم 05.

واعتزلت في أحد الأديرة، أما والده حفصون فإنه قد بنى كنيسة في منطقة ببشتر، وعلى ضوء ما ذكرناه فمن المرجع أن يكون بن حفصون قد اعتنق فعلا النصرانية ولكنه أخفاها عن الناس[1] .

هذا التحول المفاجئ أعطى نتائجه المعاكسة لما قدره ولما كان يتمناه الزعيم الثائر فالدولة ما عادت تنظر إليه على أنه مواطن متمرد أو زعيم عاص على سلطان حكومته إنما بات في منزلة من تجب محاربته بسبب ارتداده عن الإسلام، بل أكثر من هذا كانت محاربته تدخل في مراتب الجهاد ضد الكافرين وصارت الدولة ترسل إليه الصوائف والشواتي التي طالما كانت ترسلها إلى أراضي النصارى[2]في الشمال، وترفض أي محاولة للمهادنة أو الصلح معه ومن هنا صار بن حفصون أمام الأندلسيين عموما عدوا لدين الإسلام بعد أن كان عاصيا على الدولة الأموية، مما طرح إشكالات وتعقيدات أمام حلفائه ومن تعاونوا معه بصورة دائمة أو مرحليه من عرب أو بربر أو مولدين، بدأ يعاني فعلا على صعيد علاقاته مع الأمراء المسلمين في إفريقيا كما مع العصاة والثائرين في الأندلس، من عزلة متزايدة وليس أدل من الموقف الذي وضع نفسه فيه من أن اثنين من أخلص حلفائه ومساعديه هما : يحي ابن أنتلة [3] ، وعوسجة ابن الخليع [4]، حيث لم يتخليا عنه فقط وإنما وجها ما عندهما من رجال وسلاح ضده[5].

أما بالنسبة للمولودين الذين كانوا أصدق مؤيديه وأشدّهم حماسا وولاء له، فقد طرح عليهم بتحوله عن الإسلام مشكلة شديدة التعقيد فهم كانوا يعتبرون أنفسهم في خلاف مع حكومة قرطبة بالذات، وعصاة على أميرها، أما بالنسبة لدولة الإسلام في إسبانيا ولدين الإسلام بالذات فما كانت مواقفهم لتنسجم مع الموقف الجديد لبن حفصون مما كان بمثابة نقطة تحول أساسية في مسار ثورة المولدين [6].

---

[1]– محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص ص 139-140.

[2]– عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق: ص198.

[3]– يحي ابن أنتلة : يبدو أنه يحي بن زكريا بن أنتلة الذي غدا في أوائل عهد عبد الرحمان الناصر من رجال الدولة المعدودين، كان قبل انفصاله عن عمر بن حفصون يرتبط به ارتباطا وطيدا حيث كان صاحبه الأثير عنده حسب تعبير ابن حيان . أنظر : ابن حيان ، المصدر السابق، ص128.

[4]– عوسجة ابن الخليع : التاكرني كان من حلفاء عمر بن حفصون لكن بعد تنصر هذا الأخير انحرف عنه واظهر الميل إلى الطاعة وانتبذ حصن قنيط حربا على ابن حفصون يعود أصل بنوا الخليع في نسبهم إلى قبيلة مديونة من البربر البتر و كانوا يعيشون في تاكرنا . أنظر : حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 87 .

[5]– محمد بن إبراهيم أبا الخيل، المرجع نفسه ، ص144 .

[6]–عبد المجيد نعنعي، المرجع نفسه ،ص299 .

رغم هذا التراجع الرهيب لحركة بن حفصون بعد أن بلغت قمة ازدهارها عندما استولى على حصن بلاي، فإنه لم يستسلم ولم ييأس وفي سبيل المواصلة في صراعه مع الامارة حيث قام بالاتصال بإبراهيم ابن حجاج الذي كان قد انفرد بالزعامة في إشبيلية[1] .

وكان في ذلك الحين على خلاف مع حكومة قرطبة، ومن شدة حرص بن حفصون على انعقاد هذا التحالف قدم بنفسه إلى أشبيلية وتم اللقاء بينهما وإبرام اتفاقا للعمل معا على مواجهة الأمويين، ولقد كان بن حفصون أثناء اتصالاته بابن حجاج قد أظهر مجددا الطاعة للحكومة في قرطبة، ولما اطمأن على التحالف الجديد هذا بادر بخرق الصلح كالعادة وذلك بغارة خاطفة على أحواز قرطبة، فأعاد الخلاف مجددا بينه والإمارة بسبب هذه الغارة فطلب بن حفصون المدد من إبراهيم ابن الحجاج، وحثه أن يقدم له أشجع الرجال عنده فاستجاب له وبدأ بن حفصون عند وصول هذا المدد يتطلع إلى لقاء الأمويين وعاد يفكر في ضرب قرطبة من جديد،[2] ولقد تم اللقاء بين جيش بن حفصون والجيش الأموي في حدود استجة قرب نهر " شنيل"[3] فجرت بينهما معركة شديدة كانت فيها الهزيمة على الأمويين وعلى الرغم من تحذيرات احد قادة الجيش لعمر بن حفصون بعدم مطاردة الفلول المنهزمة والاكتفاء بما تحقق من نصر، فإنه أصر على مواصلة المطاردة وحينئذ كرّ عليهم قائد الجيش الأموي أحمد بن محمد بن أبي عبده و أوقع بهما هزيمة ساحقة استرد بها ما كان قد خسره الجيش الأموي في الموقعة السابقة [4].

ولما سمع الأمير عبد الله بالأنباء على ما فعله الحليفان غضب كثيرا وأمر بقتل ابن أخ عمر بن حفصون وكذلك عبد الرحمان بن إبراهيم بن حجاج حيث كان قد احتجزهما عنده، ولكنه قام بقتل ابن أخ عمر بن حفصون وترك وأطلق سراح عبد الرحمان بن إبراهيم، وهذا ما أشار عليه بعض رجال الدولة وعلاوة على ذلك سجل رسميا لبني حجاج عامة على المناطق التي كانوا

---

[1]- ابن عذاري ، المصدر السابق، ص126 .

[2]- ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 120 .

[3]- نهر شنيل : ويسميه الأندلسيون أيضا نهر سنجيل وهو النهر الذي تقع عليه غرناطة وهو أحد فروع نهر الوادي الكبير وقد كانت ضفافه أيام الدولة الإسلامية غاصة بالحدائق ولكنه اليوم تغلب عليه الجفاف وقد غفت الخضرة عن شاطئيه و قد كان قاعه يخلو من الماء . أنظر : ابن الخطيب المصدر السابق ، مج1 ، ط2 ، (1393هـ/ 1973م) ، ص118 .

[4]- ابن القوطية ، المصدر نفسه ، ص 120.

يسيطرون عليها وسبب هذه السياسة التي انتهجها الأمير عبد الله انحلّ ما كان يجمع بين بن حفصون وابن الحجاج من اتفاق عسكري بالرغم من الاتصال الودي الذي بقي بينهما[1] .

تابع الأمير عبد الله جهوده في سبيل القضاء على عمر بن حفصون فاشتد في التعامل معه أكثر من ذي قبل ففي سنة (291هـ/ 903م) بعث إليه ابنه أبّان وما إن بلغ الجيش الأموي ببشتر حتى خرج عمر بن حفصون بقواته، فجرت بين الجانبين معركة شديدة انتهت بهزيمة بن حفصون هزيمة نكراء، ثم بعد ذلك ضل عسكر الإمارة حول ببشتر ستة عشر يوما عاث فيها تخريبا و تدميرا ، ثم عاد إلى قرطبة عقب إحرازه عدة انتصارات على أتباع بن حفصون[2] ، وما استطاع بن حفصون خلال هذه الفترة من أن يبادر الدولة في حرب واحدة جدية، كما كان يفعل في السابق مكتفيا بغارات وغزوات محدودة ما كانت نتائجها إلا سلبية في أكثر الحالات وما أسفرت إلا عن فقدان قواعد وحصون خضعت لسلطاته فترات طويلة[3] .

لقد عالج الأمير عبد الله خطر ومرض عمر بن حفصون بكل الطرق التي أنتجت له، فاستطاع بعد سنوات ليست بالقليلة من الصراع المضي أن يحول هذا التمرد من ثورة عارمة تهدف إلى الإطاحة بالحكم الأموي إلى حركة لا تختلف عن غيرها من الحركات الكثيرة في الأندلس.

د– عهد الأمير عبد الرحمان بن محمد الناصر لدين الله :

اختلف الوضع كثيرا في هذه الفترة حيث حدثت تغيرات مهمة في سياسة الدولة الأموية من جهة و لعمر بن حفصون من جهة أخرى .

أما الدولة الأموية فقد أصبحت سياستها في عهد الأمير عبد الرحمان الناصر أكثر حزما و قوة في معاملة المتمردين و أخذت تكيل لهم الضربات الواحدة تلو الأخرى ولم تدع لهم فرصة لتجميع قواهم،كما اعتمد الأمير عبد الرحمان الناصر على نفسه في قيادة الحملات العسكرية [4].

---

[1]– ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص ص 122 -123.

[2]– محمد إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص146.

[3]– عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص299.

[4]– انتصار محمد صالح الدليمي ، المرجع السابق ، ص27 .

أما المتمرد بن حفصون فقد كان في هذا الوقت قد تقدم به السن و فقد الكثير من أعزائه وأنصاره المقربين فأصبح أضعف مما كان عليه قبلا [1].

بدأت خطة عبد الرحمان الناصر في القضاء على الثورة ، فخرج بنفسه قائدا على حملة عسكرية توجه بها إلى عمر أو صمويل بن حفصون استمر مدى هذه الحملة طيلة شهر شعبان ، رمضان ، وشوال من سنة (300هـ-913م) استرد فيها زهاء سبعين حصنا من أهم المعاقل ، وهزم فيها جيوش بن حفصون هزائم منكرة[2].

ارتد عبد الرحمان الناصر عائدا إلى قرطبة فوصلها في يوم عيد الأضحى بعد أن استولى في هذه الجولة الأولى على عدة حصون ، ولم تمض بضعة أشهر أخرى حتى عاد بن حفصون ينظم خططه وقوته وفي شوال سنة (301هـ/ 914م) خرج عبد الرحمان في غزوته الثانية وقصد كورة رية والجزيرة، ثم سار إلى حصون رية ومعاقلها يفتتحها تباعا وقدم بن حفصون على رأس قواته والتقى بعبد الرحمان أمام قلعة طرش[3]ونشبت بين الفريقين معركة شديدة قتل فيها كثير من جند بن حفصون وحلفائه النصارى [4].

هذه الهجمات شلت من حركة المتمرد بن حفصون وحرمته من حلفائه المتمردين الذين كان يعتمد عليهم أثناء الأزمات وفي هذا الشأن يقول ابن العذارى (...والفيت للمشرك عمر بن حفصون مراكب في البحر كانت تميره من العدوة فأحرق جميعها....) [5].

عاد عبد الرحمان الناصر إلى عاصمته بعد غياب دام اثنين و ثمانين يوما ،وجه خلالها لخصمه بن حفصون ضربة موجعة ولو أنها لم تنه تمرده، وما لبثت أزمة اقتصادية شديدة سنة

---

[1]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 121 .

[2]- راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص200 .

[3]-طرش ، حصن منيع قديم على شاطئ البحر المتوسط الشمالي بينه وبين قرية شاط حوالي 34 كلم .أنظر: الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد ، (ت 560هـ/1164م) ، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1994م ، ص565) .

[4]- انتصار محمد صالح الديلمي ، المرجع السابق ، ص28.

[5]- محمد عبد الله عنان ،المرجع السابق ، ص377.

(302هـ/915م)بخناق الأندلسيين نتيجة قحط عام عرفته بلادهم هذا العام بسبب الجفاف المتواصل مما شغل الأمير عبد الرحمان عن متابعة أعماله العسكرية لفترة طويلة [1].

لكن هذا لم يمنعه من إرسال حملات صغيرة ضد بن حفصون لإعلام المتمردين بأن الإمارة غير غافلة عنهم، ولقد أثبتت خطة الأمير عبد الرحمان جدواها حيث أرغمت بن حفصون على طلب الصلح سنة (303هـ/ 915م) والاعتراف بسلطة الأمير عبد الرحمان[2] ، فبعث إلى الناصر يطلب وده ويلتمس الصلح فاستجاب الناصر لعقد الصلح مع عمر مع الحذر من غدره ومكره وعقد لبن حفصون [3] ، كما استقرت الأمور أكثر في الأندلس بعد وفاة بن حفصون سنة (305هـ/917م) [4].

ترك عمر بن حفصون أربعة من الأبناء كانوا يحكمون مدنا و حصونا بتفويض من والدهم و بإقرار من الأمير عبد الرحمان الناصر لهم على تلك المناطق ، و قد سار هؤلاء الأبناء سيرة أبيهم الأولى في إعلان العصيان على الإمارة الأموية لكن تمردهم لم يدم طويلا و لم يشكل تهديدا خطيرا على العكس من ثورة أبيهم [5]، وبذلك تم القضاء على هذا التمرد الذي دام زهاء خمسين سنة وانتهت تهديداته المستمرة لسلطة الأمراء الأمويين في الأندلس وقضي على طموح بن حفصون لنيل إمارة الأندلس .

3- نتائج الثورة و انعكاساتها :

تمخض عن ثورة عمر بن حفصون بالأندلس نتائج و انعكاسات هامة مست مختلف المجالات نذكر منها :

أ- الجانب السياسي:

---

[1]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 323.

[2]- انتصار محمد صالح الديلمي ، المرجع السابق ، ص29.

[3]- محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص381.

[4]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص171.

[5]-انتصار محمد صالح الديلمي، المرجع نفسه ، ص30.

1. قيام مجموعة من الدويلات المستقلة عن سلطة قرطبة شكلت ما يعرف بدول الطوائف الأولى حيث أن السلطة في البلاد أمست وبأثر من الفتنة مشتركة بين الأمويين وحكام يمثلون مختلف طوائف المجتمع الإسلامي في الأندلس من عرب وبربر ومولدين [1] ، حيث نجد اضطرار حكومة قرطبة في عصر الأمير عبد الله إلى الاعتراف بعمر بن حفصون كوال على كورة رية أفسح المجال أمامه للعمل باطمئنان على تقوية جانبه وتعزيز قدراته وحرص على رفع مستوى التنظيم الإداري لولايته وأصبح ينافس السلطة المركزية في موازين القوى .

ب . الجانب الإجتماعي:

1. خلفت ثورة بن حفصون الكثير من الضحايا فليس هناك خسائر في الأرواح أفدح على الأمة مما ينجم عن قتال بعضها بعضا,إذ أن المواجهات والمعارك بين الإمارة الأموية وعمر بن حفصون أسفرت عن قتلى من كلا الطرفين [2].

2. ومن الآثار الاجتماعية التي خلفتها الثورة وقوع بعض عناصر المجتمع الأندلسي أسرى لدى إخوانهم من العناصر الأخرى حيث نلحظ أن المواجهات التي دارت بين بن حفصون والإمارة الأموية كانت تسفر عن مجموعة من الأسرى يقتادهم الطرف المنتصر [3] ، كما نجد أن عمر بن حفصون غدر بأهل مدينة بيانة عام (276هـ/889م) فقتلهم وأخذ أموالهم وسبى ذراريهم"كما قال ابن عذاري فإذا كان الأسرى عادة من المحاربين فإن مسألة سبي النساء والأطفال بادرة خطيرة سار على نهجها عمر بن حفصون, حيث "كثر بيع الأحرار في فتنة بن حفصون"[4].

ج .الجانب الاقتصادي:

---

[1]-ابن حيان ، المصدر السابق ، ق3 ، ص 57

[2] – محمد بن إبراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص406.

[3]– ابن حيان ، المصدر نفسه ، ص 58.

[4]– ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 122.

1.قام عمر بن حفصون باستباحة أموال المخالفين له في الجنوب الأندلسي فما زال يغير هنا وهناك إلى أن استحوذ على أهل الكور وأموالهم على حد تعبير ابن عذاري ، ودأب بن حفصون على إنتهاج مثل هذا الأسلوب في العديد من المرات ولقد إنعكس أثر هذا النهب للأموال والممتلكات على ما يجلب إلى الأسواق من سلع إذ اختلط حلالها بحرامها فتحرج الناس من شرائها وقد عرض ذلك على أحد الفقهاء المعاصرين للفتنة الذي أفتى بأن من أراد الورع فلا يشتري من تلك الأسواق شيئا إذ كان الأغلب فيها حرام [1].

2. كان للثورة أثرها السلبي على الزراعة في الأندلس وقد اتضح ذلك بشكل كبير في كورة رية لا سيما في حصن ببشتر معقل عمر بن حفصون وما حوله من أراضي حيث كان لهاذا الحصن قبل الثورة قرى كثيرة وحصون خطيرة وما حوله كثير المياه والأشجار والثمار والكروم وشجر التين وأصناف الفواكه والزيتون فلم يبق منها إلاّ القليل , وقد نتج عن ذلك كله ضآلة الإنتاج الزراعي في البلاد واقتصاره على المواد المعاشية الاستهلاكية [2].

3. كانت التجارة بين مختلف مدن الأندلس عمادها شبكة ضخمة من الطرق الداخلية فإن ما حدث من فتنة وصراع بين حكومة قرطبة وعمر بن حفصون خلخل التجارة في مناطق الصراع وقطع تلك الطرق[3] فتأثرت حركة التجارة الداخلية كما استطاع بن حفصون أن يتحكم في التجارة الخارجية ويحتكرها بحكم سيطرته على الجزيرة الخضراء. [4]

د. الجانب العمراني:

[1] – الونشريسي : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1401هـ ، 1981م ، ص187.

[2] - محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص415.

[3] –ابن القوطية ، المصدر السابق، ص123.

[4] –محمد بن براهيم أبا الخيل ، المرجع نفسه ، ص 415.

لقد انعكست أثار ثورة عمر بن حفصون كذلك على المعالم العمرانية ويمكن أن نلمس هذا في مظهرين هما:

1. ذلك التخريب الذي حدث للمدن أو الحصون سواء من جانب المتمردين أو بفعل الإمارة الأموية ذاتها حيث استخدمت الإمارة أسلوب ضرب المرافق الحيوية العمرانية في صراعها مع عمر ابن حفصون ففي عام(280هـ/ 893م) قام الجنود الأمويون بهدم منية[1] بن حفصون الواقعة حول ببشتر ثم تقدموا إلى كنيسة مجاورة فشرعوا في هدمها. [2]

2. أما المظهر الثاني الذي انعكس على المعالم العمرانية بالأندلس بأثر من الفتنة فقد كان على النقيض من المظهر الأول وهو ما يحق لنا ان نصفه بالعمارة الحربية، فلقد كان من البديهي أن يلجأ المتمردون إلى تقوية وسائل الدفاع في مناطقهم وذلك لصد الخطر سواء ممن جاورهم من متمردين على حكومة قرطبة أو لاتقاء هجمات جيوش هذه الحكومة[3] حيث رأينا كيف اهتم عمر بن حفصون بحصنه ببشتر حيث شكل سدا منيعا ظل صامدا في وجه كل الجيوش التي حاصرته طويلا كما وصفناه سابقا .

---

[1]–منية : ضيعة تنشأ حول قصر ريفي أنشاه المالك الكبير وهي قصر ريفي تحيط به الضيع ويمتلكها صاحب القصر، د.حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، القاهرة ، 1980م ، ص .594

[2]– محمد بن ابراهيم أبا الخيل ، المرجع السابق ، ص .416

[3]–مانويل جوميث مورينو ، **الفن الإسلامي في إسبانيا** ، تر، لطفي عبد البديع وعبد العزيز سلمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1977م ،ص70.

خاتمة

خاتمة

بعد عرض موضوع هذه الدراسة الموسومة باسم " ثورة عمر بن حفصون بالأندلس (267هـ-305هـ/880م-917م)"وجب علينا أن نلم بأهم ما حوته الصفحات السابقة من نتائج فنقول :

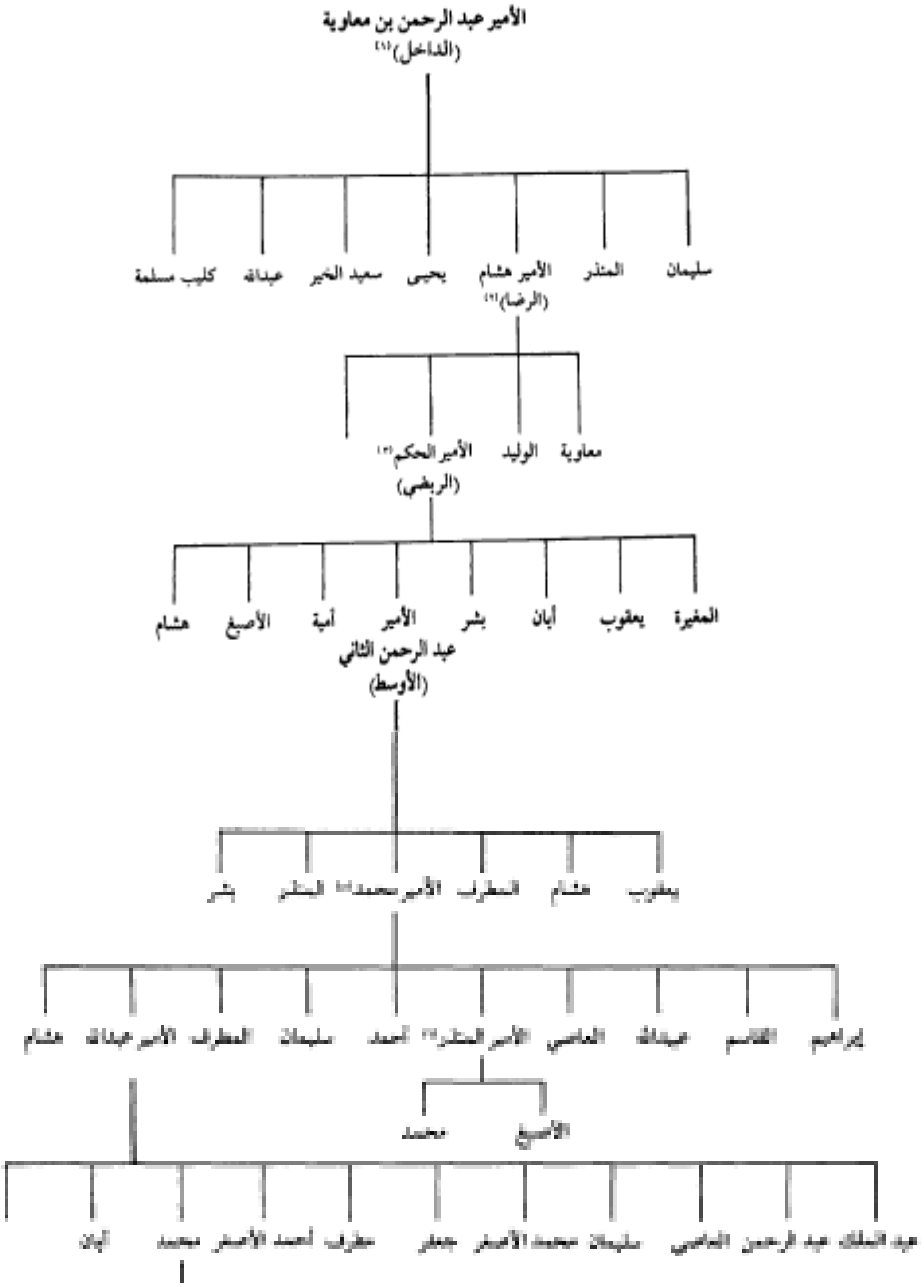
-كانت الأندلس تنتظم على العموم في وحدة سياسية مترابطة تحت ضلال الإمارة الأموية فلما دخل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري اخذ جسم تلك الوحدة بالتصدع شيئا فشيئا بقيام عدد من المتمردين على هذه الإمارة .

-تعتبر الفترة التي قامت فيها أحداث ثورة عمر بن حفصون من أهم الفترات في الأندلس التي مرت على الدولة الأموية حيث ساعدت الظروف و الأوضاع الداخلية للإمارة على قيام الثورة كما لعبت الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية التي عاشها المولدون في جنوب الأندلس دورا كبيرا في انضمامهم إلى بن حفصون هذا إلى جانب الأوضاع السياسية التي عانوا منها من سوء سيرة عمال الإمارة في الكور التي قامت فيها الثورة بالإضافة إلى طبيعة شخصية عمر بن حفصون والسياسة التي اتبعها اتجاه أصحابه و المبادئ التي أعلنها و التي اتضحت من خلال الخطبة التي كان يرددها على مسامع المولدين لحشد اكبر عدد منهم ضد الإمارة .

- استمرت ثورة عمر بن حفصون بفترة ليست بالقصيرة مليئة بالأحداث مع أمراء بني أمية الذين بذلوا الكثير من المجهودات للقضاء عليها ، حيث أسفرت المواجهات العديدة بين الطرفين عن نتائج في عدة مجالات سياسية ، اقتصادية و اجتماعية و من أبرزها قيام مجموعة من الدويلات المستقلة عن سلطة قرطبة شكلت ما يعرف بدول الطوائف الأولى بالإضافة إلى ما عاناه المجتمع الأندلسي الذي تضرر من قوة الصراع و ما كانت تخلفه المعارك من أسرى و ضحايا من كلى الطرفين .

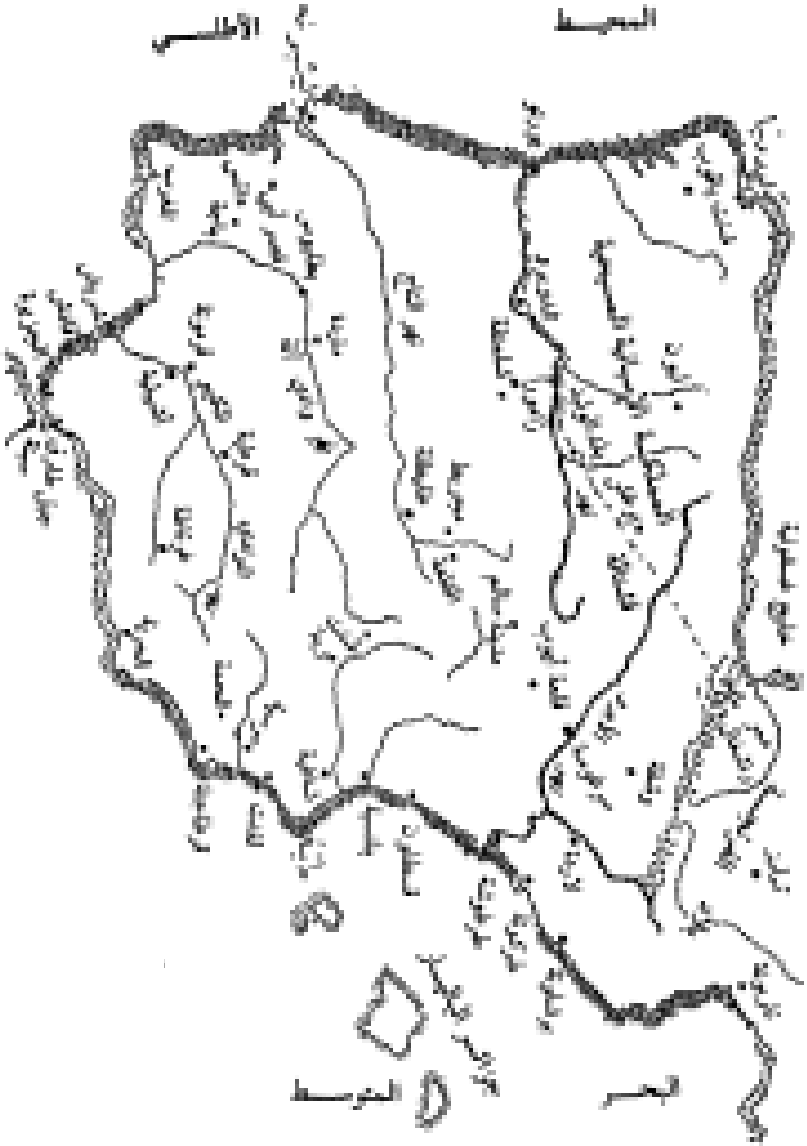
الملاحق

الملحق رقم 01: أمراء بني أمية في الأندلس



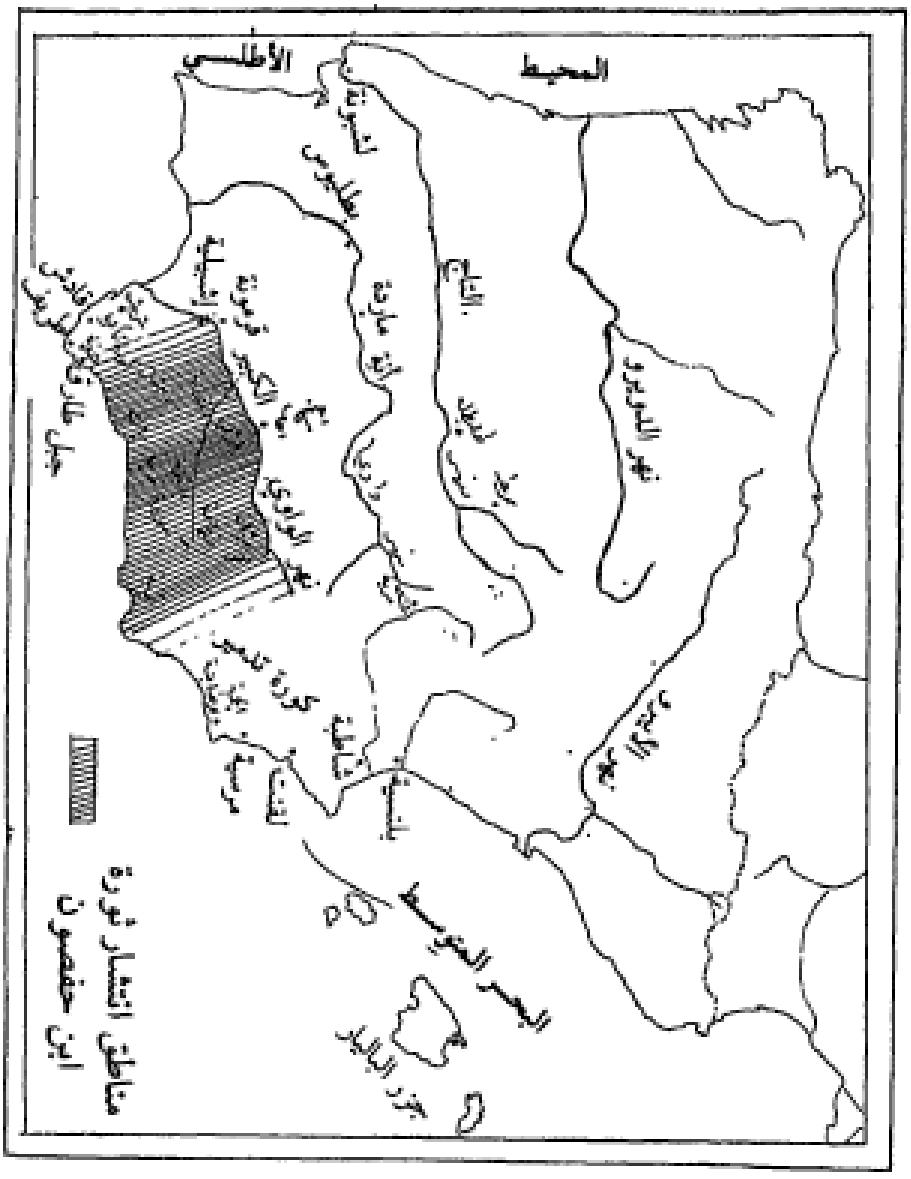
[1] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ص 348-349 .

الملحق رقم 02: دولة الاسلام في الأندلس في أواخر القرن الثامن ميلادي[1]



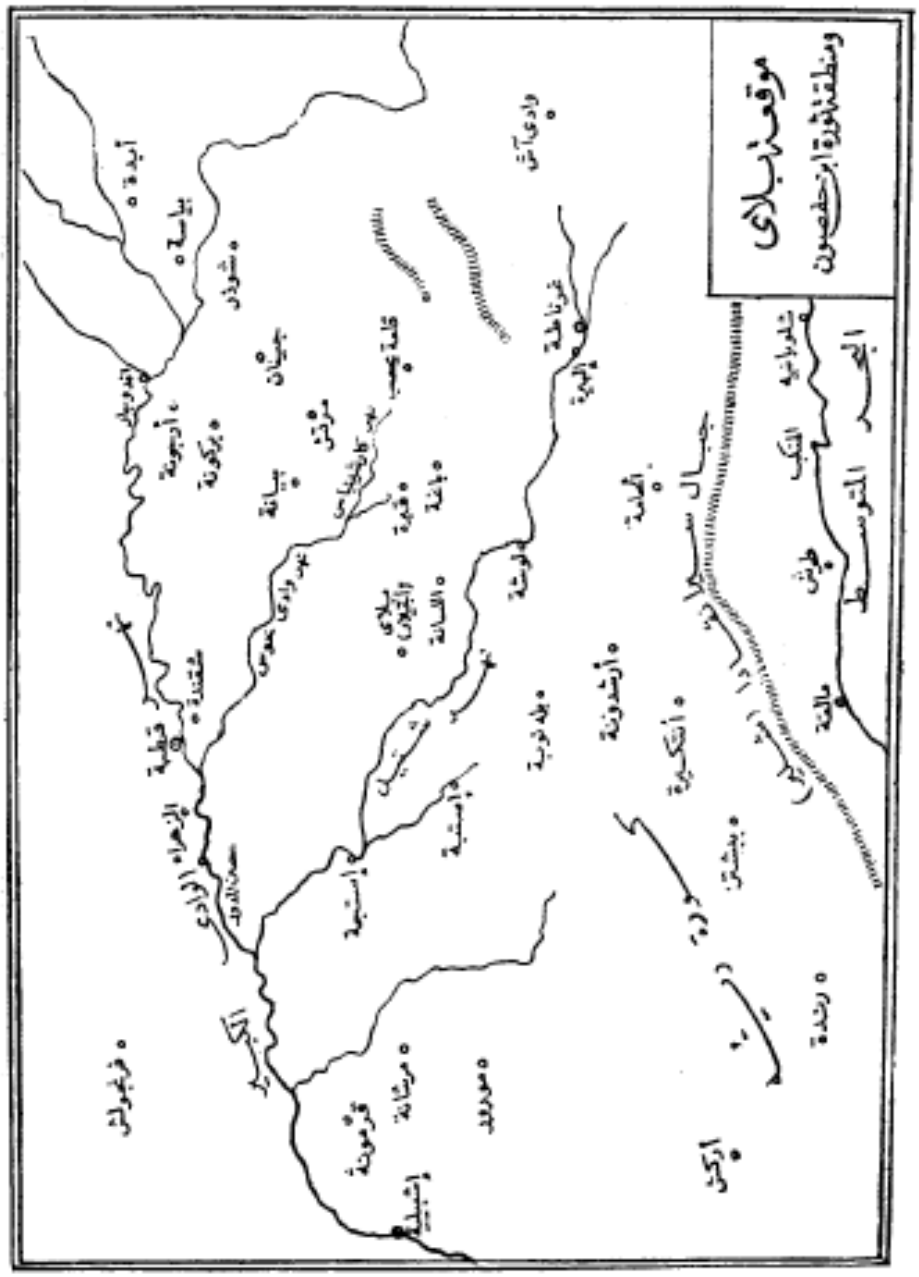
عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص175.

الملحق رقم03: مناطق انتشار ثورة عمر بن حفصون



عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص295

الملحق رقم04: خريطة موقعة بلاي[1]



[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص327

الملحق رقم05: بقايا كنيسة نحتها عمر بن حفصون في الصخر بالقرب من ببشتر .



محمد طارق سويدان، **تاريخ الأندلس المصور**، مراجعة و تدقيق لغوي ، راتب المصري ، مطابع المجموعة الدولية ، الكويت ، (1426هـ/2005م) ، ص150.

الملحق رقم06: صورة لببشتر معقل عمر بن حفصون



محمد طارق سويدان، المرجع السابق، ص173.

قائمة أسماء الأماكن والمدن:

أربونة

أرشذونة

إستجة

أشبونة

إشبيلية

أشونة

إصطبة

إفرنجة

ألبيرة

المرية

باغة

ببشتر

برشلونة

بلبلونة

بيانة

تاكرنا

تاهرت

تدمير

الجزيرة الخضراء

جيان

الحامة

حصن بلاي

رندة

رية

سرقسطة

شقندة

قامرة

قبرة

قرطبة

قلعة رباح

طرش

ماردة

مالقة

منية

نهر الفوشكة

نهر شنيل

وادي الكبير

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة الببليوغرافيا :

المصادر:

1. -ابن الآبار :أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت608 هـ/1260م)،الحلة السيراء ،تح حسين مؤنس ،الشركة العربية للطباعة و النشر ، القاهرة ،1963 م .

2. -ابن الأثير :عز الدين علي بن أبي الكرم ،(ت 630 هـ/1233 م) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ،(1402هـ/1982م) .

3. -الإدريسي :أبو عبد الله محمد بن محمد ،(ت 560 هـ/ 1164 م)،نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1994 م.

4. -البكري: أبو عبد الله بن عبد الله ،(ت487 هـ/1094 م)، جغرافية الأندلس و أوروبا من كتاب المسالك والممالك ،تح : عبد الرحمان علي حجي ، بيروت ، 1968 م.

5. - ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، (ت 456هـ/1063م) ، جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1403هـ/ 1983م)

6. -الحموي :شهاب الدين ياقوت الرومي،(ت 262 هـ/1229م) ، معجم البلدان ،دار صادر ،بيروت ،(1397 هـ/ 1977م).

7. -الحميدي:محمد بن أبي النصر ،(ت488 هـ/1095م)،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الدار المصرية للتأليف والترجمة ،القاهرة 1966 م.

8. -الحميري:أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ،(ت727 هـ/1326م) ، صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح : إحسان عباس ،دار القلم ،بيروت 1975م

9. - ابن حيان أبو مروان حيان ابن خلف ،(ت469 هـ/1076 م)،المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، تح، مشلورم أنطونية، ق3، دط، باريس، 1937.

10. -ابن الخطيب:لسان الدين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 776 هـ/1374م)،أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ،تح ،ليفي بروفنسال ،دار المكشوف ،بيروت 1906 م.

– الإحاطة في أخبار غرناطة،تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ثلاث مجلدات :

– المجلد الأول : ط2 ، 1393هـ/ 1973م .

– المجلد الثالث : ط1 ، 1395هـ / 1975 م .

–المجلد الرابع : ط1 ، 1397هـ / 1976 م .

– مشاهدته في المغرب والأندلس ،تح: أحمد مختار العبادي ،الإسكندرية ،مؤسسة شباب الجامعة ،1983 م

11. -ابن خلدون :عبد الرحمان بن محمد ،(ت880 هـ/1405 م)،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،مؤسسة ،جمال للطباعة ،بيروت 1979 م.

– المقدمة ،نشر خليل حشادة ،ط1 ،دار الفكر ،بيروت ،1981م.

12. -ابن عذارى المراكشي:أبو العباس أحمد بن محمد ، (ت 712هـ/1312 م) ،البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب،تح:س كولان وليفي بروفنسال،ج2 ؛ط2 دار الثقافة،بيروت ،1980 م

13. ابن غالب :محمد بن أيوب الغرناطي ،من أهل القرن السادس هجري ،فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس،تح :لطفي عبد البديع ،القاهرة ،1955 م.

14. ابن قوطية :أبو بكر محمد ابن عمر ، (ت 367 هـ/977 م)،تاريخ إفتتاح الأندلس ،تح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، 1989 م.

15. مؤلف مجهول:أخبار مجموعة عن فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ،تح، إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، 1989 م

16. _ المقري: شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد ، (ت 1041هـ ، 1631م) ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تح ، احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968م .
17. .الونشريسي ،أبي العباس أحمد بن يحي ،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ،أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حاجي ،ج6 ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمكتبة المغربية (1400 هـ-1980م).

المراجع

1. بدر أحمد ،دراسات في تاريخ الأندلس ،ط2 ،دمشق ،1972 م.
2. بيضون إبراهيم ،الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط غرناطة(92 هـ/422 م).ط3 دار النهضة العربية ، بيروت ،1986 م.
3. الحجي عبد الرحمان علي ،تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ،ط2،دارالقلم للطباعة ،دمشق ،1981 م
4. الحريري محمد عيسى ،حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة الأموية ،دار المعارف الجامعية، الكويت ،1985 م.
5. حسين حمدي عبد المنعم محمد ،ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،1993 م.
6. حومد أسعد ،محنة العرب في الأندلس،ط2 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت 1988م.
7. أبا الخيل محمد بن إبراهيم، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث هجري، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1995.
8. دويدار حسين يوسف ،المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ،(138 -422 هـ/755 - 1030 م)،ط1 ،مطبعة حسين الإسلامية ،1999 م.

9. زيتون محمد محمد ، المسلمون في المغرب والأندلس ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، مصر ،1990 م

10. سالم السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2010 م.

11. السرجاني راغب ،قصة الأندلس ،ج1، ط1 ،مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة 2010 م

12. السويدان طارق محمد ،الأندلس التاريخ المصور،مراجعة وتدقيق لغوي ،راتب المصري ،ط1 ،مطابع المجموعة الدولية، الكويت ،(1426هـ/2005 م).

13. شاكر مصطفى ،الأندلس في التاريخ ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،1990 م.

14. الصوفي خالد ،تاريخ العرب في الأندلس ،عصر الإمارة ،ط2 ،ج2 ،منشورات جامعة قار يونس،بنغازي 1980 م.

15. الطيبي أمين توفيق ،دراسات وبحوث في تاريخ المغرب و الأندلس ،دار العربية للكتاب ،ليبيا ،تونس،1984 م.

16. عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ،ج 2 ،ط4 ،مطبعة المدني ،القاهرة ،1998م .

17. عويسي عبد الله،التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس ،ط1 ،دار الصحوة ،القاهرة،1994م.

18. عيسى محمد عبد الحميد ،الفتح الإسلامي ،مكتبة سعيد رأفت ،1985 م.

19. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ،تاريخ المغرب والأندلس ،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة. د ت ط.

20. فيلالي عبد العزيز ،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،ط2 ،دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة ،1999 م.

21. مؤنس حسين ،معالم تاريخ المغرب والأندلس،القاهرة ،1980 م.

22. مسعد سامية مصطفى ،العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الإمارة ،ط1 ،مصر 2000م.

23. أبو مصطفى كمال السيد،بحوث في تاريخ الحضارة الأندلسية في العصر الإسلامي ،مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر،1997 م.

24. المنوني محمد وآخرون ،التاريخ الأندلسي من خلال النصوص ،ط1 ،المدارس،المغرب 1991

25. نعنعي عبد المجيد ،تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ،دار النهضة العربية ،بيروت 1989 م.

المراجع الأجنبية المترجمة إلى العربية:

26. جوزيف رينو ،الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في ق8-9 م،تر:إسماعيل العربي ،دار الحداثة ،الجزائر،1984 م.

27. جوميث مانويل مورينو ،الفن الإسلامي في إسبانيا ،تر:لطفي عبد البديع وعبد العزيز سالم ،الهيئة العربية العامة للكتاب ،القاهرة ،1977 م.

28. رينهارت دوزي ،المسلمون في الأندلس،ط1 ،ج1 ،تر: حسيني حبشي،الهيئة المصرية للكتاب،دت.

29. وات مونتغمري ،في تاريخ إسبانيا الإسلامية ،تح:محمد رضا المصري ،ط2 ،المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت 1988 م .

رسائل جامعية:

30. الدليمي انتصار محمد صالح ، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ /912-976م) ، شهادة ماجيستير كلية الآداب في جامعة الموصل ، إشراف : ناطق صالح مطلوب ، (1426هـ/2005م) .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة شكر .....

إهداء.....

إهداء.....

قائمة المختصرات .....

مقدمة: .....- 1 -

المبحث الأول: أوضاع الأندلس الداخلية في عهد الإمارة الأموية

1-تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس :.....6

2- عصر الفتن والتمزق : 10

3_ نهاية الإمارة وبداية الخلافة: 15

المبحث الثاني: شخصية عمر بن حفصون (250هـ-864م/305هـ-917م)

1- نسبه و نشأته : 20

2- حياته قبل إعلان الثورة: 22

3- علاقته بالمولدين :.....24

4- وفاته : 28

المبحث الثالث: ثورة عمر بن حفصون بجنوب الأندلس

(267هـ- 880م/305هـ - 917م).

1 - أسباب الثورة: 30

2- مراحل الثورة: 34

3- نتائج الثورة و انعكاساتها : 55

خاتمة 60

الملاحق: 62

قائمة أسماء الأماكن والمدن: 68

قائمة الببليوغرافيا : 71

فهرس المحتويات 77